أزمة الرهائن الأمريكيين فى إيران

(٤ نوفمبر ١٩٧٩- ٢٠ يناير ١٩٨١)

د. نعمة حسن محمد*

في صبيحة يوم الأحد الرابع من نوفمبر عام ١٩٧٩، وبينما كان العمل الاعتيادي يجرى في أرجاء السفارة الأمريكية في طهران، جرى أمر لم يكن عادياً بالمرة، ففي حوالي الساعة التاسعة قامت مجموعة من الطلاب الذين كانوا في طريقهم إلى جامعة طهران كجزء من مراسم تظاهرة كبرى تجمعت لإحياء ذكرى الطلاب الذين كانت قوات أمن الشاه قد قتلتهم في نفس ذلك اليوم من العام المنصرم، وقد خرجوا من جسد هذه التظاهرة، وبدءوا الاحتشاد في محيط السفارة، وظلوا يرددون شعارات مثل "الموت لأمريكا" ،"الموت للشاه". وعلى الرغم من أن مستوى الضجيج والصخب أصبح أعلى بكثير من المعتاد فإن أحداً لم يشك مطلقاً في أن أمراً غير عادى فى طريقه للحدوث.(١) ولكن في حوالي الساعة العاشرة بتوقيت طهران، الثانية صباحاً بتوقيت واشنطن، تسللت مجموعة منهم يُقدر عددها بأربعمائة طالب من البوابة الرئيسية لمجمع السفارة ودخلت إلى باحتها، وفى غضون ساعتين استطاع هؤلاء الطلاب، الذين أطلقوا على أنفسهم اسم "الطلاب السائرون على نهج الإمام"، إحكام قبضتهم على مجمع السفارة واحتجاز ٦٥ أمريكيا في داخلها كرهائن لتبدأ أزمة كبرى استمرت نحو ٤٤٤ يوماً.(٢)

وعلى هذا النحو احتلت إيران عام ١٩٧٩ قلب مسرح الأحداث فى الولايات المتحدة، وتسببت في مشاعر قلق متزايدة من جانب الأمريكيين ؛ جعلتهم عاجزين أمام تتابع أحداث درامية متوالية(٣)، ورغم مرور سنوات طويلة على هذا الحدث، فلا زالت أزمة احتجاز الرهائن الأمريكيين تمثل جرحاً لم يلتئم بعد لدى الرأي العام والأوساط الحكومية فى واشنطن، ويؤكد ذلك الاتهامات الأمريكية رفيعة المستوى للرئيس الإيراني أحمدي نجاد بأنه كان أحد أفراد المجموعة المركزية التى قامت باقتحام السفارة.(٤)

---

* مدرس بقسم التاريخ، كلية الآداب – جامعة عين شمس.

وسواء أكان ذلك حقيقة أم لا، فقد حرك انتخاب نجاد فى يوليو ٢٠٠٥" ذكريات أليمة لأحد الفصول الأكثر مهانة وقتامة في تاريخ الدبلوماسية الأمريكية، أثرت على جيلين من مسئولى السياسة الخارجية الأمريكية، حيث خلف اقتحام السفارة الأمريكية فى طهران مرارة لا تزال تلقى بثقلها على الملفات الساخنة الحالية بين واشنطن وطهران، مثل الاتهامات الأمريكية الموجهة لإيران بمساندة الإرهاب وتطور الملف النووي الإيراني.(٥)

وتحاول هذه الدراسة تناول هذه الأزمة والأسباب الكامنة وراء قيام هؤلاء الطلاب باقتحام السفارة واحتجاز الرهائن، والأسباب وراء قيام الحكومة الإيرانية بتأييد احتجاز هؤلاء الرهائن وعدم تصرف إيران على نحو يتناسب مع وضعها الدولي، وكذلك محاولة التعرف على أسباب اعتقاد صناع القرار فى الولايات المتحدة بأن الأزمة سوف تنتهى سريعاً، وعدم استخدام الولايات المتحدة على وجه السرعة قدراتها وإمكاناتها العسكرية أوعدم ردها على احتجاز مواطنيها بعمل عسكرى شامل، وقرار إدارة كارتر اللجوء إلى الوسائل السلمية، وكذلك الدوافع وراء تخلى إدارة كارتر عن هذا المسار الدبلوماسى فى معالجة الأزمة فى إبريل ١٩٨٠، والقيام بمهمة عسكرية لإنقاذ الرهائن، وكذلك لماذا لم تؤد هذه العملية إلى النتيجة المتوقعة تحرير الرهائن بفضل التفوق الأمريكي ، ولماذا قررت ايران تأجيل إطلاق سراح الرهائن إلى ٢٠ يناير ١٩٨١ على الرغم من أن الاتفاق على إطلاق سراحهم قد تم قبل شهرين من هذا التاريخ، وما مدى تأثير الأزمة على سقوط كارتر فى انتخابات الرئاسة عام ١٩٨٠؟ بل ومدى تأثيراتها على مسار العلاقات الأمريكية – الإيرانية، ومسار الثورة الإيرانية والإستراتيجية الأمريكية في الخليج، وتداعياتها الشديدة على المشهد السياسى الداخلى فى عاصمتى الدولتين طرفى الأزمة.

تواجه الباحث فى هذه الأزمة مشكلة رئيسية، وهى أن معظم الوثائق الأمريكية والإيرانية الرسمية الخاصة بصناع القرار فى هذه الأزمة لا يزال محظور الإطلاع عليها، فيجد الباحث فى هذا الموضوع ثغرات عديدة وتساؤلات تحتاج إلى إجابات شافية، ولذلك سيكون الاعتماد على بعض الوثائق الأمريكية المفرج عنها إلى جانب عدد من المذكرات الشخصية والتراجم الخاصة ببعض الشخصيات المحورية التى شاركت فى أحداث الأزمة على الجانبين، إلى جانب الوثائق التى استولى عليها الطلاب السائرون على نهج الإمام "عند دخولهم السفارة، حيث قاموا بنشرها فى ٧٤ مجلداً بعنوان (اسناد لانه جاسوس) أو "وثائق عش الجواسيس".(٦)

وفى البداية علينا ألا نفصل أزمة الرهائن عن السياق التاريخى الذى حدثت فيه، فقد تفجرت فى إطار ثورة دينية سياسية اجتماعية اقتصادية عصفت بالمجتمع الإيراني فى أواخر السبعينيات، جاءت كاستجابة لممارسات قمعية من جانب نظام الشاه المدعوم من الولايات المتحدة، فاعتبرها البعض بمثابة صرخة جماعية وفورة غضب ضد الولايات المتحدة التى ارتبط دورها فى إيران منذ البداية بديكتاتورية الشاه فضلا عن الاستنزاف الأمريكى لموارد إيران الاقتصادية الأمر الذى جعل الشعب الإيرانى يعتقد أن التخلص من الشاه يعنى بالتبعية التخلص من النفوذ الأمريكى(٧)، واعتبرها البعض الآخر ثورة ثانية قام بها هؤلاء الطلاب لإثبات بأسهم أمام ثورة مضادة اعتقدوا أن الولايات المتحدة تحيك خيوطها آنذاك، ومركزها سفارتها فى طهران، بينما رأت واشنطن أن ما حدث عمل غير مسبوق فى التاريخ، وأنه ضرب من الجنون لا يمكن وضعه فى سياق سياسات متزنة، فكيف لحكومة مضيفة أن تقر مهاجمة واختطاف دبلوماسي دولة أخرى على أرضها.(٨) فى الوقت الذى لم تُقم فيه واشنطن وزناً لميراث التدخل الأمريكى الذى كان لا يزال عالقاً فى الأذهان. واعتقد الساسة الأمريكيون أن هذا العمل هو بمثابة تحرك سياسى أوحى به الخميني لتعزيز موقفه فى السلطة.(٩) هنا يبدو منطقيا أن نبدأ باستعراض مختصر لتاريخ العلاقات الإيرانية - الأمريكية وسجل التدخل الأمريكى فى الشئون الإيرانية منذ الحرب العالمية الثانية وحتى قيام الثورة الإيرانية.

العلاقات الأمريكية - الإيرانية (١٩٤٥-١٩٧٧م):

ظلت إيران على مدى أربعة عقود قبل الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ أوثق حليف للولايات المتحدة فى منطقة الشرق الأوسط(١٠)، ونظراً لامتلاك إيران لسواحل طويلة على الخليج وإشرافها على مضيق هرمز - الذى يعتبر بمثابة شريان الحياة ومورد الطاقة الرئيسى بالنسبة للعالم الغربى، فقد جذب ذلك انتباه الولايات المتحدة لها(١١)، حيث كانت الولايات المتحدة من أوائل الدول التى اعترفت بالشاه رضا بهلوى حاكماً على إيران فى مايو ١٩٢٥، وظلت العلاقات الدبلوماسية قائمة بفاعلية لعدة سنوات بين الجانبين، حيث تبنت خلالها الولايات المتحدة قدميها فى جميع المجالات تقريباً حيث انتشر رجالها فى قطاعات التجارة والتنقيب عن الآثار والبترول والإرساليات التنصيرية والتعليم،وفى بعض المواقع الإدارية فى الحكومة الإيرانية كخبراء متخصصين.(١٢)

وفى أعقاب اشتعال الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ شعر السوفييت والبريطانيون بالقلق تجاه ميل الشاه الإيرانى نحو ألمانيا النازية فقاموا باحتلال إيران فى ٢٥ أغسطس ١٩٤١ وطرد الشاه، وقد انضمت الولايات المتحدة للسوفييت والبريطانيين فى احتلال إيران وضُمت إيران فى ١٠ مارس ١٩٤٢ لمعونة الإعارة والتأجير "Lend - Lease" ليؤكد بذلك صناع القرار الأمريكيين أن الحفاظ على إيران قد أصبح مسألة أمريكية كبرى، وقد استغلت الولايات المتحدة قضية إمداد الاتحاد السوفيتى، وأرسلت عدداً من البعثات العسكرية الأمريكية لتدريب وتنظيم الجيش الإيرانى عام ١٩٤٣ بهدف أن تصل إيران إلى مرحلة لا تحتاج فيها إلى مساعدة بريطانية أو روسية للحفاظ على أمن وسلامة أراضيها، وعلى هذا النحو استطاعت الولايات المتحدة فى إطار المجهود الحربى أن تحتوى النفوذ السوفيتى فى إيران، وتعرقل اندفاعه للسيطرة على شمال إيران بعد الحرب.(١٣)

وكان الرئيس الأمريكى فرانكلين روزفلت F. D. Roosevelt هو أول من خطط لحلول النفوذ الأمريكى محل البريطانى والسوفيتى، ويتضح ذلك من تقارير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) التى أكدت أن الاكتشافات النفطية تبشر بزيادة هائلة فى الإنتاج(١٤)، وكذلك الأهمية الاستراتيجية لإيران بسبب موقعها بالنسبة للاتحاد السوفيتى(١٥)، وبالفعل فقد سعت الولايات المتحدة إلى ملء الفراغ الذى نشأ عن الانسحاب البريطانى التدريجى من الشرق الأوسط نتيجة فقدان بريطانيا للموارد الضرورية المادية للحفاظ على وجودها فى المنطقة فى أعقاب الحرب العالمية الثانية، ومن ناحية أخرى فإن فكرة التوازن الإقليمى للقوة فى الشرق الأوسط ظهرت فى ذلك الوقت كرد فعل لصعود نجما الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة كقوتين عظمتين، والتغييرات التى لحقت بالسياسات العالمية من التعددية القطبية إلى القطبية الثنائية(١٦) كل هذا أثر على سياسة الولايات المتحدة تجاه إيران ومحاولة الحلول محل النفوذ البريطاني واحتواء النفوذ السوفيتى فيها فأصبحت إيران مسرحاً لمعارك الحرب الباردة. وعندما عرضت إيران قضيتها أمام مجلس الأمن فى يناير ١٩٤٦ مطالبة بجلاء القوات السوفيتية ساندتها الولايات المتحدة فى قضيتها لتبدأ بذلك أولى مناوشات الحرب الباردة.(١٧)

وعلى هذا النحو دخلت الولايات المتحدة بقوة إلى المشهد الإيرانى لإيجاد مدخل لثروة إيران النفطية إلى جانب حماية مصالحها النفطية فى السعودية، وتأسيساً على ذلك بدا واضحا انحياز الولايات المتحدة إلى جانب الشاه محمد رضا بهلوى الذى حل محل والده المخلوع عام ١٩٤١، وجاء على أسنة رماح دول الحلفاء، لتدخل الولايات المتحدة منذ ذلك الحين فى علاقة

تحالف قوية مع ملكية ديكتاتورية تميز تاريخها بمواجهة تحديات شعبية متتالية، مع وجود مصالح أمريكية قوية فى إيران فى الوقت ذاته كان هناك من جانب آخر التزاماً تجاه الشعب الأمريكي بدعم النهج الديمقراطى، إلا أن كل الإدارات الأمريكية ركزت على النقطة الأولى، وتكلمت فقط كثيراً عن الثانية، وعندما بدأت تحدث مواجهات بين الملكية والمعارضة داخل إيران أظهرت الولايات المتحدة انحيازها إلى جانب الملكية مما جعلها موضع اتهام من جانب الإيرانيين بالتطفل والإمبريالية.(١٨)

جاء عام ١٩٥٣ ليمثل علامة فارقة فى تاريخ الشعب الإيرانى وتاريخ العلاقات الأمريكية – الإيرانية، حيث قامت وكالة الاستخبارات الأمريكية والمخابرات البريطانية (MI6) بتدبير انقلاب عسكرى للإطاحة بالحكومة الإيرانية المنتخبة بقيادة رئيس الوزراء محمد مصدق، وذلك فى أعقاب قيام حكومته بتمرير مشروع قرار يقضى بتأميم صناعة النفط الإيرانى فى مايو ١٩٥١، تلك الصناعة التى كانت تتحكم فيها بريطانيا.(١٩)

وقد اعتبرت حكومة العمال البريطانية هذا العمل بمثابة تحدى كبير لها إلى حد جعل بعض الدوائر العسكرية البريطانية تدعو إلى ضرورة استخدام القوة العسكرية لاستعادة ملكية الشركة، إلا أن ما حال دون ذلك هو افتقار بريطانيا إلى المال والرجال للقيام بهذه المهمة، كما كان التأكد من موقف الولايات المتحدة أمراً لازماً للقيام بمثل هذه الخطوة، فى الوقت الذى سعت فيه الولايات المتحدة فى ظل إدارة (هارى ترومان) (Harry Truman) إلى دفع الطرفين للجلوس على مائدة التفاوض مما أثار غضب البريطانيين خاصة بعد إصدار الخارجية الأمريكية بياناً رسمياً فى ١٨ مايو ١٩٥١ أعلنت فيه حيادها تجاه طرفى النزاع.(٢٠)

ومع فشل التوصل إلى حل الأزمة حذّرت رئاسة الأركان الأمريكية المشتركة فى أكتوبر ١٩٥١ من مغبة أن تؤدى تلك الأزمة إلى انضمام إيران إلى "دول الستار الحديدى" وأن يخسر الغرب بترول إيران، بل وبترول الشرق الأوسط كله، وأكدت أنه قد بات لزاماً على الولايات المتحدة دعم المصالح النفطية البريطانية، خاصة مع تزايد المخاوف من أن يؤدى الرضوخ لإيران إلى سريان مبدأ التأميم فى دول نفطية أخرى مثل العراق والسعودية.(٢١)

وعلى هذا لم يتم حل الأزمة خلال عهد الرئيس الديمقراطى ترومان الذى عزف عن المواجهة العنيفة لحركة التأميم، وتسلم ملفها الرئيس الجديد دوايت أيزينهاور (Dwight Eisenhower) منذ يناير ١٩٥٣، وقررت إدارته التدخل المباشر للإطاحة بمصدق، وتحويل الأزمة من صراع بين المصالح الاقتصادية البريطانية والإيرانية إلى مشكلة سياسية بين الشاه

ومصدق، تم ذلك بدور بارز قام به وزير الخارجية جون فوستر دالاس J. F. Dulles [٢٢] وقد شجع أيزينهاور على التعاون مع البريطانيين للإطاحة بمصدق وفاة الرئيس السوفيتى جوزيف ستالين J. Stalin، وتخلى السوفيت آنذاك عن مواصلة سياسة التوسع جنوباً، كما بدت نهاية الحرب الكورية تلوح فى الأفق مما أعطى أيزنيهاور الحرية فى التحرك لتشكيل المنطقة.[٢٣]

وقد تم التخطيط للانقلاب الذى عرف بالاسم الكودى أجاكس (AJax) بين المخابرات الأمريكية والبريطانية بالتعاون مع بلاط الشاه وبعض رجال الدين بزعامة آية الله كاشانى، وعناصر من القادة العسكريين الإيرانيين، وقد أفاض كيرميت روزفلت – العقل المدبر لهذا الانقلاب – القول عن هذه العملية فى كتابة الذى صدر عام ١٩٧٩ بعنوان الانقلاب المضاد[٢٤]؛ حيث وضع الأمريكيون تحت تصرفه مليون دولار لينفق منها على إثارة الشارع الإيرانى، وتجنيد العملاء ضد مصدق، وتدبير اضطرابات فى شوارع طهران مؤيدة ومعارضة لمصدق لإعطاء انطباع بأن البلاد فى طريقها إلى الفوضى[٢٥]، وإطلاق نار داخل المساجد، وكان الهدف هو شن حرب نفسية ضد مصدق، وقد قدر ريتشارد كوتام Richand Cottam، وهو أحد مسئولى الدعاية بوكالة الاستخبارات الأمريكية، عدد الصحف الإيرانية التى خضعت لنفوذ الوكالة فى إيران آنذاك بنحو ٥٤ صحيفة جُندت جميعها لشن حملات شعواء ضد مصدق؛ حيث اتهمته تارة بأنه شيوعى وتارة أخرى بأنه موالٍ لبريطانيا أو أنه من أصل يهودى، كذلك استطاع أيزينهاور إقناع الشاه بإصدار مراسيم شاهنشاهيه بعزل مصدق، وتعيين الجنرال فضل الله زاهدى خلفا له[٢٦]، وهو ما تم فى صبيحة يوم ١٩ أغسطس حيث تحرك زاهدى إلى العاصمة بقواته، وألقى القبض على مصدق، وأعلنت الأحكام العرفية وحكم على مصدق بالسجن ثلاث سنوات خرج بعدها ليصبح تحت الإقامة الجبرية حتى وفاته.[٢٧]

وقد حاول كيرميت روزفلت فى كتابه "الانقلاب المضاد" إثبات أن عملية أجاكس قامت من أجل ردع تهديد شيوعى محتمل واستيلاء حزب توده اليسارى على الحكم، وأنه كان يتلقى دعماً من الاتحاد السوفيتى، إلا إن روزفلت فشل فى الإتيان بأى دليل ملموس على ذلك[٢٨]، وقد أكدت الاتفاقية التى عقدت فى أعقاب الانقلاب بما لا يدع مجالاً للشك ما طرحه بعض المراقبين والساسة والمؤرخين من أن العملية قامت لتنفيذ مخطط أمريكى يهدف إلى كسر الاحتكار البريطانى للنفط الايرانى وهو المخطط الذى وضعه عام ١٩٤٣ وزير الخارجية الأمريكى آنذاك جيمس بيرنز "James Byrnes" الذى رأى فيه ضرورة قيام الولايات المتحدة بالضغط على بريطانيا من أجل الحصول على نصيب الثلث فى

الاحتياطي النفطي الايراني كتعويض لها عن مشاركتها فى المجهود الحربى، ولكنها أجلت ذلك للوقت المناسب.(٢٩)

وعلى هذا فقد عقدت اتفاقية الكونسورتيوم Consortium أو الاتحاد الدولى الاحتكاري الجديد للنفط الايرانى عام ١٩٥٤ الذى حصلت شركات النفط الأمريكية فيه على نسبة ٤٠% من النفط الايرانى بعد ما كانت لا تمتلك شيئا منه، وبهذا التدخل الأمريكى السافر توطدت أقدام عرش الشاه ليبدأ كابوساً ثقيلاً جثم على صدور الايرانيين على مدى ست وعشرين عاماً، ظل خلالها الشعب الايرانى رهينة للشاه وحلفائه الأمريكيين وفقد الايرانيون خلالها أى أمل لديهم فى قيام الولايات المتحدة بدعم سعيهم نحو إقامة مؤسسات ديمقراطية حقيقية فى إيران، وهذا الإدراك هو الذى وحّد معارضي الشاه من دستوريين وليبراليين وقوميين وإسلاميين وشيوعيين ضد الشاه.(٣٠) فتغيرت نظرة الإيرانيين للولايات المتحدة من قوة خارجية تدخلت بنفوذها لحماية إيران من أعدائها التقليديين (بريطانيا والاتحاد السوفيتى) إلى قوة مستغلة ومتطفلة تدخلت لإجهاض حركة قومية ثورية فى إيران.

وفى أعقاب الانقلاب أصبح نظام الشاه تابعاً تبعية سافرة للولايات المتحدة، وبدا للشعب الإيرانى أن هناك اتفاقاً مسبقاً بين الشاه والأمريكيين لتدبير الإطاحة بمصدق، فقد أعلنت الولايات المتحدة فى ٢ نوفمبر ١٩٥٤ عقب موافقة البرلمان الإيرانى على اتفاقية الكونسورتيوم فى أكتوبر من نفس العام عن مساعدات أمريكية قدرت بـ ١٢٧ مليون دولار، ثم جاء انضمام إيران عام ١٩٥٥ لحلف بغداد الذى عرف بـ "السنتو" Cento(٣١). كذلك فقد رسّخ الأمريكيون أقدامهم فى إيران من خلال عدة سواتر منها زيادة المعونات العسكرية لخلق جيش أصبح قناة للاختراق الأمريكي- هو ومؤسسات المعونة الأمريكية - لنسيج الدولة الإيرانية فأصبح الخبراء العسكريون بمثابة الإخطبوط الذى أحكم السيطرة على الجيش والمخابرات والمؤسسات الاقتصادية.(٣٢)

وقد اتسعت مساحة السفارة الأمريكية وأصبحت مركزاً لنشاطات وخدمات جمع المعلومات الإستخباراتية، وأصبحت إيران مركزا لرصد النشاطات السوفيتية، حيث أقامت الولايات المتحدة محطات تنصت الكترونية فى شمال إيران على طول الحدود مع الاتحاد السوفيتى تحت غطاء من الغابات الكثيفة لجمع المعلومات عن التجارب النووية السوفيتية والدفاعات المضادة للصواريخ البالستية.(٣٣)

وبناءً على مشورة الولايات المتحدة كوّن الشاه جهازاً أمنياً قمعياً عرف باسم (السافاك Savak) ليكون بشكل أو بأخر فرعاً من وكالة الاستخبارات المركزية، وقد تلقى أفراده تدريباتهم على يد موظفين من الوكالة، وكان هذا الجهاز يستخدم أبشع أنواع التعذيب بحق

الشعب الإيراني، ولم يكن فحسب قوة شرطة بل أداة للتجسس وجمع المعلومات عن المواطنين، وشن حملات اعتقال تعسفية وتنفيذ عمليات إعدام على نطاق واسع.(٣٤)

وفى ظل إيمان الشاه بأن علاقته الخاصة بالولايات المتحدة هى ركيزة استقرار عرشه، فقد أظهر ولائه الشديد ودعمه للمغامرة الأمريكية فى فيتنام ودعمه لإسرائيل مما أدى إلى إغراق الولايات المتحدة لإيران بسيل من الأسلحة، حتى أصبحت خلال إدارة (نيكسون Nixon) الأولى (١٩٦٨-١٩٧٢) أكبر ترسانة عسكرية فى منطقة الخليج، وأصبح الجيش الإيرانى بمثابة قوة ردع أمريكية - إيرانية ضد الشعب الإيرانى من جهة ودول المنطقة من جهة أخرى أى رمزاً للحماية الأمريكية للشاه ضد خصومه فى الداخل والخارج.(٣٥)

كما أظهر الشاه محمد رضا رغبته الأكيدة فى مساعدة الولايات المتحدة فى ملأ الفراغ السياسى والعسكرى الذى نجم عن قرار بريطانيا في يناير ١٩٦٨ الخاص بنيتها سحب قواتها من شرقى السويس فى موعد أقصاه نهاية عام ١٩٧١ ، وكان فى ذلك ضمانا لصيانة المصالح الأمريكية فى المنطقة دون تواجد عسكرى مباشر من جانبها بعد مأساة فيتنام، فقد قرر نيكسون عدم السماح لأى قوات أمريكية بمغادرة البلاد للتدخل فى أى منطقة من مناطق العالم، وبدلاً من ذلك يمكنها دعم الأنظمة الإقليمية بحيث تتولى هذه الدول من خلال الدعم العسكرى الأمريكى لها حماية المصالح الأمريكية، وكانت إيران فى مقدمة هذه الدول التى رغبت فى لعب هذا الدور، فخرج بذلك ما يعرف بمبدأ نيكسون، وخلال زيارة نيكسون لطهران فى ٣٠ مايو ١٩٧٢ نصّب شاه إيران "شرطياً" للخليج وللمصالح الأمريكية فى المنطقة.(٣٧)

وتأسيساً على ذلك زادت المساعدات العسكرية لإيران لتمكينها من أداء دورها الجديد، وقد أدى ذلك إلى اتساع علاقة شراكة قوية بين الدولتين استفاد منها نيكسون خلال الصراع العربى - الإسرائيلى عام ١٩٧٣ وما تلاه ؛ حيث زاد الشاه عن الإنتاج النفطى الإيرانى لتعويض النقص الذى حدث في سوق النفط نتيجة حظر تصدير النفط العربى أيام حرب أكتوبر ١٩٧٣.(٣٨)

وخلال إدارة (فورد Ford) (١٩٧٤-١٩٧٧) تمت متابعة سياسة نيكسون على يد مهندس مبدأ نيكسون هنرى كسنجر Henry Kissinger، وظل الشاه أفضل شريك يعول عليه فى منطقة الخليج، وتواصل الدعم العسكرى الأمريكى للترسانة العسكرية الإيرانية لتصل إلى خمسة أضعاف ما كانت عليه عام ١٩٧٣. والجدول التالى يوضح ذلك(٣٩):

واردات السلاح الأمريكي والنفقات الدفاعية الإيرانية بين عامى ٧٣-١٩٧٧ (مقدرة بالدولار):

العام	النفقات الدفاعية	واردات السلاح
١٩٧٣	٣,٧٢٩	٥٢٥
١٩٧٤	٦,٣٠٣	١,٠٠٠
١٩٧٥	٨,٦٤٦	١,٢٠٠
١٩٧٦	٩,٥٢١	٢,١٠٠
١٩٧٧	٨,٧٤٧	٢,٤٠٠

ويتضح مما سبق مدى قوة العلاقات الأمريكية الإيرانية منذ عام ١٩٤٥، وعلى الرغم من مرورها بفترات ركود وفتور إلا أنها كانت أمورا استثنائية ما تلبث أن تعود العلاقات إلى قوتها نتيجة التطابق فى المصالح بين نظام آل بهلوى والإدارات الأمريكية المتعاقبة.

العلاقات الأمريكية – الإيرانية إبان الثورة الإيرانية :

جاء دور الرئيس الديمقراطي (جيمى كارتر Jimmy Carter) الرئيس التاسع والثلاثين للولايات المتحدة، لتواجه إدارته منذ يناير ١٩٧٧ التحدي الأكبر في الشرق الأوسط الذي تمثل في اشتعال الثورة الإسلامية في إيران ليشهد عهده انقلاباً خطيراً في علاقات بلاده بإيران حيث وصلت إلى مستويات غير مسبوقة من التدهور، بعد أن ظل يراقب على مدى عامين بعدم تصديق تعاظم الغليان الثورى الذى قوّض بقيامه أحد أعمدة السياسة الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط ،وأنهى دور الشاه فى هذه السياسة، وقدر لكارتر على هذا النحو أن يجنى حصاداً مراً لتبعات التدخل الأمريكى فى إيران وتعزيز سلطة الشاه وتسليح جيشه.

وعلى الرغم من انتقادات كارتر المتكررة خلال حملته الانتخابية لإدارتي نيكسون وفورد لتاريخهما فى بيع السلاح وكذلك تأكيده فى خطابه الرئاسى الأول فى ٢٠ يناير ١٩٧٧ على برنامجه الخاص بدعم حقوق الإنسان على الصعيد الدولي، وكجزء من عزمه على تفعيل ذلك سعى إلى إعادة هيكلة مبيعات السلاح الأمريكي، وكان حوالى نصفها يذهب إلى إيران وحدها[٤٠]، ولكن بدا واضحاً أن الأولوية يجب أن تكون للمصالح الاقتصادية والإستراتيجية لا للمبادئ والمثل العليا التى آمن بها الرئيس، ففى مذكرة سرية للخارجية الأمريكية فى يونية ١٩٧٧ حذرت من أن الهجوم العلنى المباشر من جانب الإدارة الأمريكية على أوضاع حقوق

الإنسان فى إيران سوق يأتى بنتائج عكسية، ثم قام وزير الخارجية الأمريكية سايروس فانس Cyrus Vance بعرض قائمة من الفوائد التى يقدمها الشاه للولايات المتحدة منها أن سياسات الشاه تساهم فى تقليل التوترات فى منطقة غرب آسيا، وأن إيران مصدر يعتمد عليه فى إمداد الغرب بالنفط، خاصة فى ضوء رفض الشاه عام ١٩٧٣ الانضمام إلى الحظر العربى للنفط ، فضلا عن كون إيران مصدر الإمداد الأول لإسرائيل بالنفط.(٤١)

كما أن العقود الإيرانية الخاصة بشراء الأسلحة الأمريكية تمثل فائدة اقتصادية وعسكرية للولايات المتحدة لأنها تصب في ميزان المدفوعات الأمريكى، كما أنها تستغل فى تطوير الأبحاث والدراسات العسكرية فى الولايات المتحدة.(٤٢)

وعندما ألمح كارتر للشاه بأن العلاقات المتميزة بين الشاه وواشنطن من الممكن أن تتأثر بممارسات الشاه القمعية، فما كان من الشاه إلا أن هدد كارتر فى ٣١ يوليو ١٩٧٧ – عن طريق السفير الأمريكى فى إيران وليام سوليفان William Sullivan – بأنه إذا لم تتم الاستجابة لمطالب الشاه الخاصة بصفقة (الأواكس AWACS) – نظام التحكم والإنذار المحمول جواً– فإنه سوف يسعى للحصول عليها من مكان آخر، وكان ذلك كفيلاً برد سريع من كارتر عن طريق سوليفان بأن الصفقة ستتم الموافقة عليها فى أقرب وقت بعد إجراء بعض التعديلات عليها، ويبدو واضحاً من هذا الموقف أن كارتر قد أصبح مقتنعاً بأهمية الشاه، وبدأ يتصرف على هذا الأساس وأن قضية حقوق الإنسان لم يعد لها دور مؤثر فى المعادلة السياسية، بل بدا متقبلا لنظرية نيكسون – كسنجر القائلة، بأن الشاه حصناً للمصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط فاستمر فيما كان متبعاً من بيع المعدات العسكرية للشاه ، ويبدو أن تلك كانت بمثابة إشارة هامة على تواصل الدعم الأمريكى فبدأ الشاه فى إصدار أوامر للساڤاك بتشديد الإجراءات القمعية تجاه المعارضة.(٤٣)

وقد بدا كارتر كذلك متأثراً بمصالح لوبى النفط ولوبى السلاح، وبعد تشدقه بالدفاع عن حقوق الإنسان استقبل الشاه فى واشنطن فى نوفمبر ١٩٧٧، بل إنه فضل أن يقضى عطلة عيد الميلاد من عامة الأول فى الرئاسة بصحبة الشاه الذى وصفه بأنه أكبر مُنتهك فى العالم لحقوق الإنسان وارتكب بذلك خطأ كبيراً، فقد زار طهران فى ٣١ ديسمبر ١٩٧٧ فى غمرة المأزق الداخلى والغليان الثورى، وتبادل الأنخاب مع الشاه، وامتدحه بكلمات رنانة سجلها التاريخ وكشفت بجلاء عن أن إدارة كارتر قد أساءت تقدير قوة المعارضة حيث وصف إيران فى ظل حكم الشاه بأنها قد أصبحت "واحة للاستقرار فى أكثر مناطق العالم اضطرابا، والفضل فى ذلك

يعود إلى جلالتك وإلى احترام وإعجاب شعبك بك"[٤٤] ولم يكن كارتر يدرى وهو يقول هـذه الكلمات أن واحة الاستقرار تلك ستتحول فى غصون أشهر قليلة إلى كابوس مفزع.

وقد تجاهل كارتر أى ذكر للمظاهرات الجماعية المعادية للشاه التى وقعت فى ذلك اليوم فى طهران، والتى نجم عنها اعتقال المئات من الإيرانيين مما جعل الإيرانيين حتى هؤلاء الذين يألفون أفعال الساسة الأمريكيين يؤمنون بأن سياسة كارتر تجاه بلادهم في حقيقة أمرهـا لا تختلف عن سياسات أسلافه فى البيت الأبيض فالدعم لم يتبدل، والإيمان لم يتغيـر بالأهميـة القصوى لنفط الشرق الأوسط فى معركتهم ضد السوفيت، وأنه فى سبيل ذلك قد أغمض عينيه عن ممارسات الشاه القمعية، فبدا للمعارضة الإيرانية أن تناقضات خطيرة تعتـري سياسـات كارتر، وهو ما أكده زعيم المعارضة آية الله الخمينى[٤٥] من منفاه في باريس فى ١٩ فبرايـر ١٩٧٨ بقوله "إن كارتر يدعو إلى احترام حقوق الإنسان فقط فى الدول التى لـيس للولايـات المتحدة قواعد عسكرية بها"، وأكد أن دعم كارتر المطلق للشاه هو بمثابة ضوء أخضر لإتباع سياسة المناوبة بين القمع والإصلاح.[٤٦]

لقد كان الشعور المعادي للولايات المتحدة قوياً ويزداد قوة، وكان الإيرانيون، فيما عدا النخبة الحاكمة، يلومون الولايات المتحدة لأنها أعادت الشاه إلى السلطة عام ١٩٥٣ وأبقته حتى بعد ذلك وآزرته وهو يتمادى فى تركيز كل السلطات بين يديه شخصياً، وكانوا يشعرون بـأن الولايـات المتحدة مسئولة عن إنفاق الشاه لتلك المبالغ الهائلة على القوات المسلحة التى لم تتناسـب علـى الإطلاق مع احتياجات الأمن الإيراني، بل كانت مخصصة لحماية مركز الشاه بدلاً من تحسـين ظروف الشعب الإيراني وكانوا يُحمّلون الولايات المتحدة مسئولية برامج العمل بالوسائل العصرية والتى اتبعها الشاه والتى كانت تعد – من وجهة نظرهم – انتهاكـاً لتعـاليم الإسـلام الأساسـية والعادات الفارسية التقليدية، ولكن لأن الولايات المتحدة كانت تحصل على معلوماتها عن إيـران من الشاه وقوات السافاك والعسكريين الإيرانيين وشركات البترول فقـد كانـت الاضـطرابات المنتشرة بين جموع الإيرانيين إما غير معروفة أو مهملة أو مرفوضة[٤٧] فى واشنطن.

وقد اعتبرت المعارضة الإيرانية أن الولايات المتحدة مسئولة بتأييدها الكامل للشاه قـولا وفعلاً عن مقتل ما يتراوح بين ٣٥-٤٠ ألف إيرانى أثناء الثورة كانوا عزل من السـلاح[٤٨] وبذلك فإن بغض الشاه والولايات المتحدة كان بمثابة الرابطة الوثيقـة التـى وطـدت علاقـة اليساريين وشيوخ الإسلام (آيات الله)، رغم تنافرهم فيما بعد، وعلى المدى البعيد أصبحت قوة المعارضة هائلة لا يمكن التصدى لها، وعلى الرغم من ذلك فقد سجلت المخابرات الأمريكيـة

فى تقرير لها من ستين صفحة بعنوان إيران فى الثمانينات فى أغسطس ١٩٧٨ أن إيران ليست فى حالة ثورة، ولا تمر بموقف يمكن وصفه بأنه مرحلة سابقة على الثورة.(٤٩)

وقد سمح الشاه لمتطوعين من الصليب الأحمر الدولى بدخول إيران عام ١٩٧٧ لتفقد أوضاع حقوق الإنسان فيها إلا أن هذا الإجراء وغيره من تخفيف الإجراءات القمعية نسبياً لم تكن فى مجملها سوى تحركات استعراضية لا إصلاحات، فقد حاول الشاه تجنب الشقاق مع واشنطن فى حين أن الأخيرة لم تتطلع إلى ما هو أكثر من حفاظ الشاه على الحد الأدنى من احترام حقوق الإنسان بقدر يحفظ للشاه ماء وجهه السياسى أمام الرأى العام الأمريكى، ورضى كارتر بهذا القدر طالما أن الشاه يحمى المصالح الأمريكية فى المنطقة(٥٠)، وغض الطرف عن انتهاكات نظام الشاه إلا أن هذا الشكل الغائم للعلاقات ما لبثت مساوئه أن طفت على السطح مع تعاظم الغضب الشعبى. ولعل أشد أخطاء كارتر من وجهة نظر المعارضة الايرانية أثناء الثورة هى المكالمة التليفونية التى أجراها مع الشاه في أعقاب "مذبحة الجمعة" السوداء في ٨ سبتمبر عندما قتلت قوات الشاه وجرحت المئات فى ميدان "جاله" ، ويروى أن كارتر قد ترك اجتماعات كامب ديفيد وتحدث إلى الشاه فى صبيحة يوم ١٠ سبتمبر وأخبره دعمه الشخصي وقد أقنعت هذه المكالمة جموع الشعب الإيرانى أن كارتر يقر هذه المذبحة وان الولايات المتحدة شريكا للشاه فى إجهاض الثورة ووصفوا إدارة كارتر بأنها إدارة الطيب والشرس والقبيح.(٥١)

وقد كشف جارى سيك Gary Sick – الخبير بالشئون الإيرانية فى مجلس الأمن القومى الأمريكى – أن الاهتمام بأوضاع إيران فى ظل الثورة لم يكن كبيراً حتى أشرفت الأزمة على الحسم لصالح الثوار، وأن الاجتماع الأول لمجلس الأمن القومى بشأن الثورة الإيرانية لم يعقد إلا في نوفمبر ١٩٧٨ بعد أن امتلك الثوار زمام الأمور نظراً لانشغال كارتر ووزير خارجية فانس بمحادثات كامب ديفيد، وتحسين العلاقات مع الصين(٥٢)، وكذلك المحادثات الخاصة بالحد من انتشار الأسلحة الاستراتيجية مع الاتحاد السوفيتي ولم يكن لديهما من الوقت ليخصصانه لدراسة الموقف فى إيران، وقد اعتمد فانس على مساعديه الكبار مثل نائبه واريـن كريستوفر Warren Christopher ومساعده للشئون السياسية ديفيد نيوزم David Newsom ومساعده لشئون الشرق الأدنى وجنوب آسيا هارولد سوندرز Harold Saunders، وبعيداً عن هؤلاء فإن هناك مجموعة كبيرة من موظفي الخارجية الأصغر حذروا كثيراً من مخاطر جمة تحيق بالشاه آنذاك وأكدوا أن استمرار هذه الظروف السيئة ينذر بأخطار وخيمة على استمرار النفوذ الأمريكى فى إيران مستقبلاً، بل وأكد بعضهم على هشاشة نفوذ الشاه، ومن هؤلاء هنرى بركت Henry Precht مدير

مكتب إيران بالخارجية الأمريكية، وكان عضواً بالبعثة الدبلوماسية الأمريكية فى إيران بين عامى (٧٢-١٩٧٦) وكان يحلل بدقة ما يجرى من أحداث فى إيران يوماً بيوم حتى وصل إلى الإيمان بأن نظام الشاه فى طريقة للسقوط، وبذل جهوداً مضنية لإيصال تلك التقديرات لرؤسائه فى الخارجية الأمريكية ليوصلوها بدورهم إلى البيت الأبيض ولكن بلا فائدة.(٥٣)

أما الإدارة الأمريكية فقد أصيبت بالارتباك نتيجة ضعف التقارير الإستخباراتية عن إيران، فقد ركزت وكالة الاستخبارات الأمريكية على التغلغل السوفيتى فى إيران ، كما كانت تستقى معظم معلوماتها عن الداخل إما عن طريق السافاك الذى قلل من شأن المعارضة أو من السفير الإيرانى فى واشنطن أردشير زاهيدى، الذى كان دائم التأكيد على أن الشيوعيين هم من يقف خلف هذه الاضطرابات، وأنهم ليسوا سوى قلة يُسهل على قوات الأمن سحقهم وهو ما أكده الشاه أيضاً لأصدقائه من الأمريكيين وخاصة رجلي المال والأعمال نيلسون وديفيد روكيفلر Nelson& David Rockefeller وهو ما نقله نيلسون فى مايو ١٩٧٨إلى الدوائر العليا فى واشنطن ونيويورك، وهكذا فقد تلاحمت المصالح الشخصية والاقتصادية مع الأخطار الأيدلوجية وأدت إلى تجاهل أمريكى للقوى الدينية الرئيسية التى قُدّر لها فيما بعد أن تحدد مستقبل جموع الشعب الإيراني وانصب اهتمام واشنطن الأول على الشاه صديق أمريكا، وأدى كذلك إلى إقناع الإدارة الأمريكية وأجهزة استخباراتها بأن الحكم البهلوى مستقر ويستحق الدعم المطلق، وهذا ما أكدته وكالة مخابرات الدفاع الأمريكية فى تقرير لها فى ٢١ سبتمبر ١٩٧٨ جاء فيه "إنه من المتوقع أن يظل الشاه فى السلطة الفعلية طوال السنوات العشر القادمة"، بل فشلت وكالة الاستخبارات الأمريكية فى اكتشاف حقيقة مرض الشاه بالسرطان حيث كان الأطباء الفرنسيون يتولون علاجه بجرعات ضخمة من الأدوية، حتى أصبحت إرادة الشاة محطمة وأصبح يتردد في اتخاذ القرارات في اللحظات الحرجة.(٥٤)

أما السفير وليام سوليفان الذى أصبح سفيرا لبلاده فى طهران منذ يونيه ١٩٧٧ فلم يدرك خطورة موقف الشاه إلا في نوفمبر ١٩٧٨، وكان شديد الثقة في قدرة الشاه على التحكم في الموقف الداخلي حتى أنه غادر إيران متجها إلى الولايات المتحدة في غمرة اشتعال المد الثوري في الفترة من يونيه حتى أواخر أغسطس إلى أن كتب فى ٩ نوفمبر ١٩٧٨ برقيته الشهيرة إلى واشنطن بعنوان "تصور ما لا يتصور"، أشار فيها على استحياء إلى ضرورة أن تبدأ واشنطن في وضع خطط عاجلة فى حالة عدم نجاة الشاه سياسياً وفى حالة اضطراره لمغادرة البلاد وبدا أن سوليفان قد شعر بأن الوقت قد حان لمواجهة الحقائق على الرغم من

كون ذلك متأخراً، وأوصى بضرورة قيام الولايات المتحدة بالاتصال المباشر بقيادات الجيش و بالخميني في باريس.(٥٥)

ويذكر سوليفان أنه على الرغم من أن البرقية أحدثت ذعراً فى واشنطن، وأشعرت كارتر لأول مرة بتدهور الأوضاع فى إيران وخطورة مركز الشاه، فإن كل ما حققته البرقية هو صدور تصريح رسمى من وزارة الخارجية أعاد للأذهان موقف التأييد الراسخ من جانبها للشاه وحكومته بعد أن أكد مستشار كارتر للأمن القومى زبجنيو برجنسكى Zbigniew Brzezinski للرئيس أن توقعات سوليفان عن احتمال سقوط الشاه باطلة، وأن "الشاه قادر على التغلب على مشكلاته الآنية".(٥٦)

واستمراراً فى سياسة تأييد الشاه فقد أرسلت واشنطن جورج بول George Ball – الذي كان نائبا لوزير الخارجية فى عهدى كيندى وجونسون – فى نوفمبر ١٩٧٨ فى مهمة للتحقق من أوضاع إيران، ولتقديم التوصيات اللازمة للإدارة الأمريكية، وقد وضع بول تقريره فى ٣٠ نوفمبر ليؤكد فيه على أن الحل لهذا المأزق الأمريكى فى إيران يتمثل فى انتقال سلمى للسلطة إلى حكومة مسئولة أمام الشعب حتى لا تتجول إيران إلى لبنان أخرى، وأكد أن نظام الشاه لا فائدة منه.(٥٧)

وعندما عرض كارتر على برجنسكى تقرير بول فى ديسمبر ١٩٧٨ رفض الأخير ما جاء به، وأشار إلى أنه يفضل القيام بعملية مماثلة لإعادة الشاه للسلطة كما حدث عام ١٩٥٣، وعندما ذهب بول لمقابلة كارتر بعد ظهر اليوم نفسه، وجد برجنسكى عنده ، فأخبر كارتر بول بأنه قرأ التقارير ولا يوافق على ما جاء به من توصيات. وقد أوضح ذلك بجلاء مدى تأثير برجنسكى الكبير على كارتر خاصة فى ضوء انشغال فانس وفريق عمله بقضايا دولية مما جعلهم يتركون المجال لبرجنسكى ليؤثر بقوة على موقف الرئيس تجاه المسألة الإيرانية.(٥٨)

وقد أكدت شخصيات متنفذة أخرى ما جاء به بول، ومن هؤلاء وزيرالخزانة مايكل بلومنثال Michael Blumenthal الذى أكد فقدان الشاه للسيطرة على الأمور، وكذلك السناتور روبرت بايرد Robert Byrd الذى ذهب ليعرب للشاه عن دعمه الشخصى فعاد وهو يدرك أن أيام الشاه فى السلطة قد باتت معدودة.(٥٩)

فضلا عن ذلك فقد زار ثلاثة من مسئولى دائرة حقوق الإنسان بالخارجية الأمريكية إيران فى نوفمبر وتفقدوا مدن إيرانية ثائرة مثل تبريز وأصفهان، وأعربوا عن خطورة الموقف وأن البلاد تمر بثورة حقيقية، وعندما عادوا إلى واشنطن اجتمع بهم كل من " نيوزم" و"بركت"

اللذان اعترفا بخطورة الموقف ونقلا المشهد فى اجتماعهما مع ديفيد هارون David Aaron نائب برجنسكى وجارى سيك رئيس مكتب إيران بمجلس الأمن القومى وفى نهاية الاجتماع عاد "تيوزم" لمسئولي دائرة حقوق الإنسان وقال لهم "حسنا يا رفاق، ربما تبدون محقين، ولكن ليس لدينا أى خيار سوى دعم الشاه".(٦٠)

ويبدو مما سبق تأثير برجنسكى الواضح على الموقف الرسمى الأمريكى، فقد كان دائم التأكيد على أن سياسة الشاة القوية، وتحرك الجيش سوف يشتتان شمل المعارضة، وهما الكفيلان بإنقاذ الشاه من مأزقه، وأن المعارضة تتكون من أغلبية شيوعية يسارية وقلة من رجال الدين المتطرفين، وكان يعتمد فى آرائه تلك على ما يستقيه من معلومات عما يجرى فى إيران من صديقه السفير أردشير زاهدى الذى كان بدوره يهدف إلى حشد كل الفئات المؤيدة للشاه داخل إيران وخارجها، وخاصة فى الولايات المتحدة، وكان زاهدى يبعث بتقارير منتظمة إلى برجنسكى عن دوره فى تقوية عزيمة الشاه على الصمود، وقد نقل برجنسكى بدوره ذلك إلى كارتر، وفى ذلك الوقت وعلى الرغم من وصول فانس إلى حقيقة ما يجرى فى إيران ومحاولته توضيح ذلك لكارتر، فقد وجد فانس أن برجنسكى قد سبقه واستحوذ على آذان الرئيس الذى كان قد فقد الثقة فى سوليفان، ذلك الرجل الذى عاش فى قلب الأحداث وكان على دراية كبيرة بالشئون الإيرانية، وواصل إرسال التوصيات إلى واشنطن مستخدما عبارات لاذعة استغلها برجنسكى فى إثارة ضائقة الرئيس من سوليفان، فضلا عن ذلك فإن تفاؤل سوليفان الشديد فى البداية بفرص نجاة الشاه من التداعى فى مواجهة الاحتجاجات الشعبية قد ساهم في فقدان الرئيس للثقة في تقييم سوليفان للموقف، فضلا عن تمسك مسئولى الأمن القومى بمبدأ ضرورة دعم واشنطن للشاه مهما كلفهم الأمر حتى لا يغوى ذلك السوفيت بالتدخل فى إيران.(٦١)

وقد تجاهلت إدارة كارتر توصيات سوليفان الخاصة بضرورة الاتصال بالمعارضة، فتراجع كارتر عن إرسال تيد اليوت Ted Eliot، من وزارة الخارجية لمقابلة الخمينى، فقد تحرك برجنسكى لقتل الفكرة، وتوهم كارتر أن الاتصال ببعض فصائل المعارضة مثل حركة تحرير إيران وعدد من الشعراء وأساتذة الجامعات الليبراليين يحقق الهدف، وبذلك تجاهلت إدارة كارتر قوى المعارضة الحقيقية، والتى تمثلت فى الزعماء الدينيين فى الداخل والخارج، وقد بررت الإدارة الأمريكية هذا التصرف من جانبها تارة بأنه جاء نتيجة لصعوبة الاتصال بهؤلاء المعارضين فى ظل نظام الشاه القمعي، أو أنه جاء احتراما من جانبها للشاه تارة أخرى فخففوا من نشاطاتهم في جمع المعلومات الاستخباراتية داخل إيران مما أدى إلى عدم توافر

المعلومات الضرورية لتفهم حقيقة الوضع الداخلى واستيعاب حقيقة أن الثورة ذات توجه إسلامي، وفي إطار هذا السياق أحجمت الخارجية الأمريكية فى أواخر سبتمبر ١٩٧٨ عن الاستجابة لطلب من الليبراليين الايرانيين بمقابلة نائب الرئيس "والترموندیل Walter Mondale" فلم تتم أية اتصالات عالية المستوى مع المعارضة.(٦٢)

وقد ظل الشاة متمسكا بأمل زائف في أن تهب الولايات المتحدة لنجدته، وأن لديها خطة ما للحفاظ على عرشه وتأسيسا على ذلك لم يبذل جهدا حقيقيا فى إجراء الاصلاحات السياسية والاقتصادية المطلوبة فى البلاد، بل وقف بعناد فى وجه اشتراك العناصر المعتدلة مما زاد من التفاف الشعب الإيرانى حول آية الله الخمينى(٦٣)، وقد حاول الشاه اللعب بورقة أخيرة لامتصاص الغضب الشعبى فقام بتعيين" شهبور باختيار" فى ٣٠ ديسمبر ١٩٧٨، وكان من المنتقدين لنظام الشاه، وقد قبل "باختيار" المنصب بشروط أهمها أن يرحل الشاه عن البلاد فى إجازة مفتوحة، وأن يشكل مجلس وصاية على العرش.(٦٤)

ووفقا لما ذكره هنرى كسنجر أحد مهندسى السياسى الخارجية الأمريكية فإن الشاه كانت لديه من الوسائل ما يستطيع بها السيطرة على الموقف والبقاء فى السلطة عشر سنوات أخرى، ولكن عدم تيقنه من حقيقة الموقف الأمريكى، والمواقف المتضاربة للرئيس كارتر وحكومته هو ما جعل مقاومته تنهار(٦٥)، ورأى أن الشاه قد تصور على ما يبدو أن لدى الولايات المتحدة خطة ما لإنقاذ نظامه، ولكنه "اكتشف فجأة أننا لا نملك أية خطة أو مشروع لإنقاذه"(٦٦)، خاصة مع تفاقم أعراض مرض سرطان الغدد الليمفاوية فى جسد الشاه، حيث بدأت مضاعفات المرض تتضح عليه منذ منتصف عام ١٩٧٨، وعلى الرغم من إخفائه حقيقة مرضه عن حلفائه الأمريكيين حتى لا يبدو ضعيفا أمامهم فيتخلون عنه فإن ضعفه ويأسه قد طغيا على تحركاته وسكناته(٦٧)، بعد أن أدرك أن هذه الانتفاضة الوطنية لا يمكن قمعها بالقوة إلى ما لا نهاية.

هنا أعاد كارتر النظر فى سياسته وأخذ بإحدى التوصيات التي جاءت فى تقرير جورج بول بأن يتراجع عن فكرة إرسال برجنسكى إلى طهران لإظهار دعم الإدارة الأمريكية للشاه وتشجيعه على القيام بتحرك أقوى إزاء الاحتجاجات الشعبية بعد أن بدا واضحا قوة الاحتجاجات الشعبية وقوة رجال الدين وأن الشاه لم يعد مقبولا لدى جماهير الشعب، وبناءً على توصية وزير الدفاع هارولد بروان H. Brown، ودعم من مدير وكالة الاستخبارات المركزية ستانسفيلد تيرنر S.Turner، أرسل كارتر فى ٤ يناير بـ "روبرت هويزر Robert Huyser" نائب قائد القوات الأمريكية فى أوروبا إلى طهران فى مهمة محددة وهى حث قادة الجيش الإيرانى على التخلى عن الولاء للشاه، ودعم الرجل السياسى المدنى الذى سيقوم ،طبقا لرغبة

الحكومة الأمريكية، بإعداد نظام حكم برجوازى لا يتحكم فيه رجال الدين، وهو نفسه شـــهبور باختيار، ويرى كثيرون أن الولايات المتحدة قد اختارته لإنقاذ إيران من رجال الدين، وأنـــه إذا ما دعم الجيش باختيار فلن يكون للخمينى عند عودته من باريس أية إمكانية فى السيطرة على مقاليد الأمور(٦٨)، ويؤكد ذلك أن الوثائق الأمريكية تشير إلـــى اتصـــالات باختيـــار الوثيقـــة بالمسئولين الأمريكيين خلال الخمسينيات والستينيات، كما أن وكالة الاستخبارات الأمريكية قـــد وصفه بأنه غربى أكثر منه إيرانى فى لغته وملبسه وسلوكه.(٦٩)

وقد شرح هويزر نفسه مهمته فى إيران بقوله: لقد أوضحت لقيـــادات فـــى الجـــيش أن حكومة الولايات المتحدة تدعم الجيش الإيرانى وتشجعه على دعم حكومته الشرعية بزعامـــة باختيار، وإذا ما سقط باختيار فإنه عليّ أن أشجع قادة الجيش على تنفيذ انقـــلاب عســـكرى"، ويبدو من تلك الكلمات أن إدارة كارتر آمنت، بعد أن استفاقت من ارتباكها، أن الجـــيش هـــو مفتاح الحل لهذه الأزمة فقامت بإعادة ترتيب أوراقها وتخلت عن الشاه، ولعـــل فـــى كلمـــات الجنرال غلام رضا ربيعى – القائد الأعلى للقوات الجوية الإيرانية أمام محكمة الثـــورة التـــى شكلها الخمينى، وقررت إعدامه رميا بالرصاص بعد استجوابه ما يؤكد ذلك حيث قال: "لقـــد ألقى الجنرال هويزر بالشاه خارج البلاد كما يلقى بالفأر الميت".(٧٠)

على أية حال فشلت مهمة هويزر، فلم يكن باختيار مقبولا فى الأوساط الثورية التى اكتست فى معظمها بالطابع الدينى وكراهية التحديث والتغريب، خاصة مع المظهر الغربى الذى اشـــتهر به باختيار، فضلا عن ذلك فقد أساءت إدارة كارتر الاختيار عندما أرسلت برجل عسكرى فـــى مهمة دبلوماسية فى ظل ظروف سياسية ملتهبة طغت على الساحة السياسية الإيرانية، وقد اعترف هويزر بأنه لم يسمع عن الخمينى قبل ابريل ١٩٧٨ وقدر عدد مؤيدى الخمينى بحوالي مـــن ١٠ إلى ٢٠% من الشعب الإيرانى، وأشار إلى أن الشيوعيين يقفون خلف القيادة الدينية، وأكد أنه إذا ما أصبحت إيران جمهورية إسلامية فإنها سوف ينتهى بها المطاف إلـــى الانضـــمام للمعســـكر الشيوعى، ويبدو أن هويزر قد وضع نفسه داخل دائرة ضيقة من الجنرالات الإيرانيين الكبار ولم يتصل وفقا لكلام هويزر نفسه بأى شكل من الأشكال بقوى المعارضة الإيرانية، وقد كان لبعثـــه هويزر آثارها السلبية العميقة على الشعب الإيرانى وقوى المعارضة حيث رأت في مهمة هويزر آخر محاولة أمريكية واضحة مع العسكريين لإنقاذ عرش الشاه، أما الشاه نفسه فقـــد فســـر هـــذا التحرك فإنه عمل عدائى عجّل بإسقاطه، بل إن بعض العسكريين اعتبروا مهمة هـــويزر بمثابـــة محاولة لتوريطهم فى انقلاب دموى لإقامة حكم عسكرى لإنقاذ نظام الشاه.(٧١)

وقد اتهم برجنسكى مستشار كارتر للأمن القومى الشاه بالضعف والتساهل والافتقار إلى الحسم فى مواجهة الاحتجاجات وانتقد كذلك قيادة الجيش الإيرانى بنفس الانتقادات ،وبدا الجميع فى نظره متساهلين الشاه والجيش الإيرانى وكذلك السفير الأمريكى(٧٢)، ولكن الدلائل تؤكد بوضوح أن كارتر يعتبر المسئول الأول عما حدث فى إيران، فقد وقع تحت تأثير الداعمين للشاه فى واشنطن من أصحاب المصالح الذى حاولوا تشويه صورة الثورة بكل الوسائل الممكنة، كذلك فقد استغرق كارتر وقتا طويلا حتى التفت باهتمام إلى دراسة المشهد السياسى الإيرانى، ولم يبذل جهدا كبيرا على ما يبدو في دراسة المعلومات التى قدمتها له أجهزته الاستخباراتية ومراجعها والتحقق من صحتها، وفضل أن يأخذ برأى برجنسكى متجاهلاً آراء كثير من محترفى العمل الدبلوماسى الذين حذروا مرارا من مغبة المضى قدما فى مواصلة السياسة الأمريكية التقليدية فى إيران وتجاهل توصيات سوليفان وبول وهنرى بركت وتجاهل القوى الفاعلة فى إيران، ومنى نفسه بأمنيات وردية تخالف الواقع، ففى ٣٠ نوفمبر ١٩٧٨ قال: "إننا نثق فى الشاه وفى قدراته على الحفاظ على استقرار إيران ومواصلة العملية الديمقراطية والتطوير الاقتصادى والاجتماعى في إيران.. كلى ثقة فى الشاه"، وفى ١٢ ديسمبر ١٩٧٨ أكد ذلك بقوله "اعتقد أن التكهنات الخاصة بانهيار سلطة الشاه لن تتحقق على الإطلاق لأن الشاه يحوز على ثقتنا ودعمنا"(٧٣)، وكانت المحصلة النهائية أن الولايات المتحدة ركبت الحصان الخاسر، وتجاهلت القوى الثورية الفاعلة فى إيران مما أفقدها مصالحها الكبرى فى إيران وجلب عليها العداء الجارف من جانب الشعب الإيرانى إبان الثورة وما بعدها.

وفى ١٦ يناير وبعد أن تأكد عجز الشاه عن قمع الثورة إلى ما لا نهاية، وبعد أن رفض التمادى فى قتل المتظاهرين خوفا من حمام دم يمكن أن يدمر فرص ابنه فى خلافته(٧٤) استقل الشاه طائرته (البوينج ٧٠٧)، وقادها بنفسه وفضل ألا يتوجه مباشرة إلى الولايات المتحدة، وتوجه إلى مصر حيث استقبله الرئيس السادات، وقد فسر البعض إرجاء الشاه للتوجه إلى الولايات المتحدة بتفسيرات عدة منها أنه أراد أن يدحض دعاوى أعدائه بأنه عميل أمريكى، أو ربما لاعتقاده بأنه سرعان ما سيعود إلى عرشه بعد تحرك الجيش أو تدخل المخابرات الأمريكية كما حدث عام ١٩٥٣ فخير له آنذاك أن يعود من بلد إسلامى على أن يعود من الولايات المتحدة، أما الشاه نفسه فقد رد على هذا التساؤل فى مذكراته بقوله "إنه قد تلقى إشارات غير ودية من واشنطن أوضحت أن الوقت غير مناسب لاستقباله.(٧٥)

وفى اليوم التالى لمغادرة الشاه وجه أحد الصحفيين سؤالا لكارتر جاء فيه: كيف يخطئ الرئيس فى تكهناته عندما قال قبل شهر أن الشاه سيبقى فى الحكم فأجاب برد ينم عن الارتباك

وسوء الفهم قائلا، "اعتقد أن توالى الأحداث السريعة فى إيران يجعل من الصعوبة بمكان على أى شخص أن يتكهن بما ستسفر عنه تلك الأحداث".(٧٦)

وقد أعلن الإمام الخمينى قائد تحالف الثورة من منفاه بباريس فى ١٨ يناير أنه سيعود إلى إيران وأعلن أن حكومة باختيار غير شرعية لأنها مُعينة من قبل الشاه المخلوع، ورفض دعوة كارتر للتعاون مع حكومة باختيار، وقال إن الأمر ليس متروكا للأمريكيين ليقرروا الحكام المفضلين لديهم لحكم هذا البلد وأن الأمر بيد الشعب الإيرانى(٧٧)، وقد أرسلت واشنطن على الفور رمزى كلارك المدعى العام الأمريكى الأسبق فى ٢١ يناير ١٩٧٩ فى مقر إقامته بـ (نوفيل لوشاتو) بالقرب من باريس، وأعلن كلارك عند عودته أن الخمينى هو الرجل الذى يملك زمام الموقف فى إيران.(٧٨)

وبالفعل فقد عاد الخمينى فى أول فبراير ١٩٧٩ حيث استقبلته الملايين فى شوارع طهران استقبالا مشهودا، هنا تحرك برجنسكى وأعد فى غضون ٢٤ ساعة من وصول الخمينى ورقة سرية بعنوان "التقرير الأسبوعى لمجلس الأمن القومي ٨٧" إلى كارتر أكد فيها الانتصار الساحق الذى أحرزه الخمينى على الشاه، وأنه بالشاه أو بدونه فإن للولايات المتحدة مصالح خطيرة فى إيران، وعلى الولايات المتحدة مواصلة هذه المصالح مع أى حكومة، فى الوقت نفسه اعتقد برجنسكى بأن الثورة ستفرز نفسها، وأنه مع الوقت ستحل العناصر المعتدلة من العلمانيين الليبراليين ذوى التعليم الغربى محل الأصوليين فى صناعة القرار، وتكهن هو وكثيرون فى الإدارة الأمريكية بأن رجال الدين لن ينخرطوا رسميا فى أمور السياسة وسيظلوا فى كواليس المشهد السياسى كمرشدين عامين أو مراقبين(٧٩)، وأن الخمينى نفسه سوف ينسحب إلى مدينة "قم" مما يؤدى إلى برود لهيب الثورة، وتوارى رجال الدين ليتصدر العلمانيون البراجماتيون والتكنوقراط المشهد، مما يعنى تبدد الآمال فى عودة العلاقات التقليدية بين إيران والولايات المتحدة ورأب الصدع بسرعة.(٨٠)

وتأسيسا على هذا نشطت الولايات المتحدة، خاصة وزارة الخارجية ووكالة الاستخبارات الأمريكية منذ صيف عام ١٩٧٩، فى القيام بمحاولة لتحسين مظهرها القديم ولكن اعترض سبيلها عقبات كان على رأسها أن صناع القرار فى واشنطن اكتشفوا بشكل مفاجئ أنهم لا يعلمون سوى القليل عن اللاعبين الرئيسيين على المسرح السياسى الإيرانى ولذلك بدأت واشنطن فى إمطار سفارتها فى طهران بسيل من الرسائل والاستفسارات(٨١) التى دلت على افتقارها للبيانات المفصلة عن المجموعات السياسية الرئيسية على المسرح الإيرانى، وعلى الرغم من ذلك تكررت الأخطاء

وبشكل أكثر فداحة، وانشغلت الولايات المتحدة بالقوى المدنية التى تحركت إلى مواقع السلطة، وعلى الرغم من قيامها بالاتصال ببعض الشخصيات الدينية الثورية مثل آية الله بهشتى، وأية الله منتظرى فإن هذه الاتصالات لم تستمر لعدم متابعة الولايات المتحدة لها من ناحية، وبسبب تلبد الأجواء فى إيران بالشكوك تجاه الولايات المتحدة من ناحية أخرى، مما جعل زعماء الثورة ،خاصة رجال الدين، لا يستجيبون بحماس لأى مبادرة أمريكية للتواصل معهم.(٨٢)

فضلا عن ذلك فإن ما توقعته الولايات المتحدة من توارى رجال الدين لم يحدث، بل تدعمت زعامة الخمينى، القائد الحقيقى للثورة، بتواجده فى قلب الأحداث، كما أن ما انتظره الشاه والولايات المتحدة من الجيش لم يحدث ذلك أن جموع جنود وضباط الجيش ابتهجوا، مثل مواطنيهم من المدنيين، بعودة الخمينى، وفى فبراير ذاته قامت القوات الجوية الإيرانية الموالية للخمينى بمقاتلة بقايا القوات الموالية للشاه من الحرس الإمبراطورى، وبشكل عام فإن فيالق من الجيش رفضت الانخراط فى حرب أهلية، وأعلنت نفسها فى صف الثورة، كذلك فإن كثيرا من الموالين للشاه من قيادات الجيش ورجال السافاك إما أنهم فضلوا ترك البلاد أو أنهم قتلوا على يد القوى الثورية أو المحاكم الثورية.(٨٣)

كذلك فمع تعيين الخمينى لمهدى بازرجان رئيسا للوزراء فى فبراير تم القضاء على ازدواجية السلطة فى ١١ فبراير حينما أعلن عن انتهاء النظام الملكي وانتصار الثورة عقب التمرد الذى حدث فى قاعدة فرح أباد وانهيار سلطة الجيش.(٨٤)

وعلى الرغم من ذلك فقد حصر الأمريكيون أنفسهم فى دائرة من العلاقات الضيقة مع بعض الإيرانيين من ذوى التعليم الغربى وعلى رأسهم بازرجان. فبدأت سلسلة من الاتصالات وفقا لفانس فى أغسطس ١٩٧٩، وبقى الأمر فى طى الكتمان لإدراك الجانبين لمشاعر الريبة التى يكنها الإيرانيون تجاه الولايات المتحدة وموقفها من الثورة، وإن أي تسريب لأنباء هذه الاتصالات يهدد هذه الحكومة.(٨٥)

ومن هذه اللقاءات ما جرى فى ستوكهلم فى ٥ اغسطس ١٩٧٩ بين عميل وكالة الاستخبارات المركزية جورج كيف George Cave ووزير الخارجية إبراهيم يازدى ونائب رئيس الوزراء الإيرانى أمير عباس انتظام، وما تم فى ٣ أكتوبر عندما اجتمع فانس مع نظيره الإيرانى يازدى على هامش اجتماعات الأمم المتحدة فى نيويورك وكلها كانت تدور حول تهدئة مخاوف الإيرانيين إزاء قيام الولايات المتحدة بثورة مضادة أو تورطها فى عمل من شأنه زعزعة استقرار إيران.(٨٦)

وقد راقب اليساريون والإسلاميون هذه الاتصالات بقلق بالغ، وهما الفصيلان الثوريان اللذان أطاحا بالشاه واعتبرا كفاحهما خلال الثورة كفاحا لتطهير إيران من المفاهيم الغربية "الخبيثة"، وأرادوا معا حرق الجسور المقامة بين إيران والولايات المتحدة من أجل الحيلولة دون عودة النفوذ الأمريكى، حيث تجذر فى العقلية الإيرانية أفكار راسخة تمثلت فى أنه في أربع مناسبات سابقة قامت حركات قومية كان يتم وأدها وإجهاضها على يد قوى أجنبية كما حدث عام ١٨٧٢ فى الثورة ضد بريطانيا، وثورة التبغ عام ١٨٩١ والحركة الدستورية عام ١٩٠٥، ثم الإطاحة بمصدق عام ١٩٥٣، فشعروا أن الولايات المتحدة باتصالها ودعمها للحكومة الإيرانية تسعى إلى فرض أفكارها على المجتمع الإيرانى وإفساد الثورة ، ورأوا أنها تسعى للعودة وبقوة إلى الساحة الإيرانية بلا تحفظ أو حذر(٨٧).

وكذلك فقد ارتكبت الولايات المتحدة خطأ فادحا وهو ما عبر بعض مسئولى الخارجية الأمريكية عن خطورته وأسموه "تجاهل أو عزل الخميني" فهناك وثيقة مؤرخة بالخامس من سبتمبر ١٩٧٩ تظهر حقيقة خطيرة وهى أنه حتى بعد مرور ثمانية أشهر على نجاح الثورة لم تكن الولايات المتحدة قد أقامت اتصالات جادة مع الخميني، ففى هذه المذكرة المطولة بعنوان "سياسة تجاه إيران" أرسلها سوندرز إلى فانس أكد فيها الأول على أنه بعد هذه الفترة الطويلة ليس للولايات المتحدة أى اتصال مباشر مع الرجل الذى يعد بالفعل القائد السياسى الأقوى فى إيران، وأكد أن الاتصال بالخميني سيكون "عامل طمأنة له بقبولنا الحقيقي بالثورة، وسوف يخفف من حدة شكوكه فينا"، وتوقعت الورقة تصاعد نفوذ رجال الدين فى إيران مثل طالقانى وشريعة مدارى وغيرهما، وأوصت بأن يكون على رأس أولويات السفير الجديد مقابلة الخمينى.(٨٨)

وقد أوصى كذلك هنرى بركت مدير مكتب إيران بالخارجية وبروس لاينجن القائم بالأعمال الأمريكى فى إيران بضرورة بناء جسور الثقة مع النظام الجديد والاتصال بالخمينى وطمأنته بعدم وجود نية للتدخل فى الشئون الإيرانية(٨٩) وأن في ذلك أكبر ضمان للحفاظ على المصالح الأمريكية.

وعلى الرغم من هذه التوصيات من جانب خبراء الخارجية فلم يكن صناع القرار لديهم الرغبة فى الاستماع إليها، وبالغوا فى أهمية القوى المدنية العلمانية وبخسوا القوى الدينية قدرها، وقد أظهر هذا بجلاء الموقف الأمريكى الحقيقى من الثورة، وهو أنها قبلت الثورة ظاهريا على مضض، وازداد ذلك وضوحا مع عزوفها عن فتح قنوات اتصال قوية مع الخمينى، وما اتسمت به التصريحات الأمريكية تجاه الثورة من فتور وتحفظ فى الوقت الذى

أعلنت فيه العديد من دول الغرب الكبرى ترحيبها ودعمها الواضح وحسن النوايا تجاه الحكومة الإيرانية الجديدة[٩٠]، وقد تسبب كل ذلك فى نتيجة واحدة، وهى أن الولايات المتحدة لم تعزل الخمينى حقا بل إنها عزلت نفسها عن الثورة وأضرت بمصالحها، ونفّرت القيادات الثورية الدينية من الاتصال بواشنطن فلم يكن من الممكن أن يظهر هؤلاء ترحيبهم بالاتصال بواشنطن فى ظل عدم وجود علاقات واضحة بينها وبين الخمينى، وتعجبوا كيف تسعى الولايات المتحدة لتوطيد علاقاتها بدولة ما بينما تتجاهل فى الوقت نفسه قائد هذه الدولة، ويبدو أن الولايات المتحدة قد توهمت أن الأهم هو الاتصال بحكومة بازرجان وأن هذا كافيا، ولم تدرك إلا مؤخرا أن هذه الحكومة بلا سلطة ، وأن السلطة الحقيقية فى يد الخمينى ورجاله.

ولم يكن هذا هو الخطأ الأمريكى الوحيد فى سياستها تجاه إيران بعد الثورة؛ فقد نشطت وكالة الاستخبارات الأمريكية فى جمع المعلومات فى إيران، وأرسلت باثنين من رجالها وهما مالكولم كالب Malcolm Kalp ووليم دوجرتى William Dougherty فى فبراير ١٩٧٩ على الرغم من تحذيرات القائم بالأعمال من الخطورة الشديدة لهذا التحرك إذا ما انكشف أمر هذا النشاط الاستخباراتى المكثف[٩١]، إلا أن واشنطن لم تلتفت إلى هذه التحذيرات وقد ساهم كل هذا فى تعزيز شكوك الإيرانيين فى نوايا الأمريكيين الحقيقية تجاه ثورتهم.

كذلك لم تتوقف مساعدات المسئولين الأمريكيين لرموز بارزة فى النظام البهلوى على الهروب من إيران إلى الولايات المتحدة، وكان من بين هؤلاء مسئولين فى السافاك والجيش ورجال الصناعة، بل إن مسئولين أمريكيين فى إيران استخدموا التأشيرات كوسيلة لجمع المعلومات الاستخباراتية عن إيران، فأصبح الأمل الوحيد لكل إيراني يريد استخراج تأشيرة لدخول الولايات المتحدة أن يدلى بمعلومات هامة للسلطات الأمريكية، وهذا ما أكدته مذكرة كتبها الملحق العسكرى الأمريكى فى إيران بتاريخ ١٨ سبتمبر ١٩٧٩ وفيها يأمر بمنح التأشيرات فقط فى نظير الحصول على معلومات استخباراتية مفيدة لحكومة الولايات المتحدة.[٩٢]

فضلا عن ذلك فقد جاء تبنى مجلس الشيوخ الأمريكى فى ١٧ مايو لمشروع قرار يدين قيام إيران بتنفيذ عمليات إعدام ثورية وذلك فى أعقاب تنفيذ حكم الإعدام بحق رجل الأعمال اليهودى (حبيب الغنيان) بتهم الفساد والتعامل مع إسرائيل، وقد استنكر الإيرانيون هذا التحرك، واعتبروه إعراب أمريكى سافر عن معاداة الثورة وتساءلوا لماذا لم تخرج مثل هذه الإدانات أيام الشاه الذى سجن وأعدم ونكل بالآلاف من أبناء الشعب، ولماذا هذا الاهتمام الأمريكى المفاجئ بالممارسات القمعية فى إيران. وقد أصاب هذا التحرك البعثة الدبلوماسية الأمريكية فى طهران بخيبة أمل

كبرى فى إمكانية عودة العلاقات الطبيعية مع طهران خاصة فى ضوء رد الفعل الإيرانى على إدانة مجلس الشيوخ السابقة الذكر، فقد رفضت إيران قبول السفير الأمريكى الجديد "والتر كاتلر" Walter Cutler بدلا من سوليفان، بل وطالبت بتخفيض مستوى التمثيل الدبلوماسى من سفير إلى قائم بالأعمال، بل وأرجع الإيرانيون كل الاضطرابات الإثنية والحوادث الإرهابية والصراعات الحزبية والمشكلات الاقتصادية فى إيران إلى مؤامرات أمريكية.(٩٣)

كل هذا تم فى غياب أى تصريح أمريكى واحد يؤيد الثورة ،مما أشار إلى عدم وجود نية من جانب الولايات المتحدة للاعتراف بأخطائها السياسية فى إيران وعدم رغبتها فى إمداد إيران بما تحتاجه من قطع غيار للسلاح أو تسليم المجرمين السياسيين، أو إعادة أموال الشاه المنهوبة ، بل لا نية لديها فى التعاون الجاد مع القيادة الحقيقة للثورة الإيرانية وأنها تتبع سياسة "انتظر لنرى" أملا فى أن تعود عندما تسنح الفرصة أمامها للتدخل فى إيران. ثم جاء دخول الشاه محمد رضا بهلوى والشهبانو فرح إلى نيويورك فى ٢٢ أكتوبر لتتوج الولايات المتحدة به سوء حساباتها وتحركاتها الخاطئة التى زادت من التوترات بين واشنطن وطهران.

يذكر كارتر فى مذكراته أن كثيرين حذروه من تداعيات الموافقة على دخول الشاه إلى الأراضي الأمريكية، وأن عمله هذا جاء بناءً على دوافع إنسانية وقال" لقد علمت أن الشاه مريض، وعلى حافة الموت وأن نيويورك بإمكاناتها الطبية هى المكان الوحيد القادر على إنقاذ حياته، وعندما أُخطرت بأن المسئولين الإيرانيين قد تعهدوا بحماية الأمريكيين فى إيران أعطيت موافقتى".(٩٤)

لقد عزفت الولايات المتحدة منذ رحيل الشاه عن إيران عن السماح له بدخول أراضيها؛ فقد تقدم الشاه فى فبراير ١٩٧٩ بطلبه الرسمى للحكومة الأمريكية، إلا أن مظاهر الحفاوة التى استقبل بها الخمينى فى إيران والاعتقاد بأن الحكومة الجديدة تمتلك مقومات السير فى الاتجاه الاستراتيجي المناسب لما تضمه من عناصر معتدلة ومؤهلة للحكم، خاصة فى ضوء تصريحات الخمينى التى أشارات إلى أنه فور أن يتم رسالته بإقامة الجمهورية الإسلامية، سوف يعتزل ويعتكف فى مدينة قم متفرغا للعبادة. وكان فانس يعتقد أنه لا تزال أمام الولايات المتحدة بارقة أمل فى احتواء المشكلات التى تعكر صفو العلاقات الأمريكية الإيرانية آنذاك وسوف يقضى قبول دخول الشاه على هذا الأمل لأنه سيذكر الشعب الإيراني من جديد بدور وكالة الاستخبارات المركزية فى إعادة الشاه إلى عرشه عام ١٩٥٣ وهو الدور الذى يمثل أكبر نقطة سوداء فى تاريخ العلاقات بين البلدين.(٩٥)

وطبقا لجارى سيك فقد عقد اجتماعا فى ١٤ مارس ١٩٧٩ بين نائب الرئيس مونديل وديفيد هارون وديفيد نيوزم مساعدا وزير الخارجية وفرانك كارلوتشى Frank Carlucci نائب مدير وكالة الاستخبارات، وقد أجمع هؤلاء على أن السماح للشاه بدخول الولايات المتحدة سيعرض حياة الأمريكيين المتواجدين فى إيران لخطر عظيم.(٩٦)

وعندما سئل بروس لاينجن عن التداعيات المحتملة لموافقة الولايات المتحدة على دخول الشاه لأسباب علاجية رد القائم بالأعمال بالتأكيد على أن مثل هذا الأمر حتى لو كان لأغراض إنسانية سوف يلهب غضب الشعب الإيرانى سوف ينتج عنه عواقب وخيمة، ومن الممكن أن يؤدى إلى الهجوم على سفارتنا(٩٧) وقد أكدت الاستخبارات الدفاعية حكم لاينجن، كذلك فقد أيد كبير موظفى البيت الأبيض هاملتون جوردان Hamilton Jordan هذه التقديرات ورأى أن الشعب الإيراني سيرى فيها جزءا من مؤامرة تدبر لإعادة الشاه(٩٨) وعلى الرغم من كل هذه التحذيرات والتوقعات بأن يكون لقرار قبول الشاه عواقب وخيمة أعطى كارتر الموافقة ولذلك فمن الصعب أن نرجع هذا القرار لعوامل إنسانية بحتة وعلينا أن نبحث عن أسباب أخرى.

عندما بدا واضحا أن الشاه لن يعود إلى عرشه طالبه الملك الحسن بمغادرة المغرب قبل ٣٠ مارس، أى قبل موعد انعقاد المؤتمر الإسلامى فى أول أبريل، هنا عاد الشاه ليكرر مطلبه من إدارة كارتر، ولما كانت الأخيرة تأمل فى رأب الصدع مع الحكومة الإيرانية الجديدة،فقد تملصت من الرد الإيجابي، وهنا كلف كارتر فانس بالاتصال بأحد أصدقاء الشاه الكبار ليخبره بعدم إمكانية استضافته فى ذلك التوقيت، فكلف فانس بدوره نائبه ديفيد نيوزم، وقد اتصل نيوزم بكسنجر لمساعدته وقد أصاب كسنجر الذهول، وأصر على أن الولايات المتحدة مدينة للشاه لقاء سبعة وثلاثين عاما من الصداقة، وأن رفض طلب الشاه خزي وعار ورفض القيام بدور رسول كارتر للشاه.(٩٩)

هنا تدخلت الأميرة أشرف الشقيقة التوأم للشاه، حيث كانت تقيم فى منزلها بمنهاتن، فاتصلت بديفيد روكيفلر الشريك المالى للشاه فى الولايات المتحدة الذى قرر أن يساعدها، وقد فسر البعض تحرك روكيفلر للضغط على كارتر لقبول الشاه بأنه جزء من مؤامرة معقدة، فقد كان ديفيد مديرا لبنك (تشيس مانهاتن Chase Manhattan) وكان هذا البنك هو القناة الأساسية التى تعاملت حكومة الشاه من خلالها مع الغرب، كما أن الشاه كان قد اقترض من هذا البنك مبالغ كبيرة، وقد اتهم البعض ديفيد روكيفلر بأنه قد دبر مؤامرة تؤدى إلى قبول الشاه فتحدث ردود فعل عنيفة فى إيران مثل احتجاز رهائن أمريكيين، وينتج عن ذلك فى المقابل قيام الحكومة الأمريكية بتجميد الأصول الإيرانية، ورأى البعض أن تجميد هذه الأموال سوف

يضمن القروض الضخمة التى اقترضها الشاه، والتى ربما يعلن نظام الحكم الثورى إلغائها وعدم مشروعيتها، وقد شكلت لجنة من أعضاء فى الكونجرس للتحقيق فى هذه الإدعاءات ولكنها لم تجد دليلا يثبت صحتها، ولكن من خلال الشواهد الواضحة يبدو جليا أن تحرك روكيفلر لدعم الشاه كان بدافع الخوف على ثروة هذا العميل.(١٠٠)

وقد توالت الضغوط من ديفيد ونيلسون روكيفلر فضلا عن جون ماكلوى John McCloy أحد أعضاء مجموعة مستشارى السياسة الخارجية من كبار السن والتى عرفت بلجنة الحكماء، وقد استطاع هذا الرجل حشد التأييد لدخول الشاه فاستطاع إقناع فانس وبرجنسكى وجارى سيك بوجهة نظره حيث كتب الأخير مذكرة فى ١٦ أبريل إلى وارين كرستوفر Warren Christopher نائب وزير الخارجية جاء فيها "لقد ظل الشاه على مدى أكثر من ربع قرن من الزمان ، وخلال فترات حكم ستة رؤساء أمريكيين – الصديق الصدوق لأمريكا فى أكثر مناطق العالم اضطرابا، وهذا الصديق يحتاج منا الآن إلى المساعدة ، وعلينا أن نستجيب لندائه، إننى أخشى كثيرا من أن تُعتبر عدم تلبية طلبه سابقة تدعو لارتياب حلفائنا وتُضعف ثقتهم فينا".(١٠١)

وقد أكد برجنسكى لكارتر نفس الفكرة وهى أن رفض دعوة الشاه سيثبت لأصدقاء أمريكا بأنها صديق متقلب لا يمكن الاعتماد عليه وقت المحن، كما سيُثبت لأعدائها أنها قد ضعفت وتراجعت أمام التهديدات الإيرانية. ولكن كارتر صرخ فى وجه برجنسكى فى ثورة غضبه قائلا " اللعنة على الشاه، إن كل ما يحتاج إليه هنا هو أن يلعب التنس بينما الأمريكيون يُختطفون ويُقتلون فى طهران" لقد بدا من رد كارتر مدى تخوفه من ردود الأفعال العنيفة فى طهران.(١٠٢)

ولكن المسألة بدأت تأخذ منحى آخر غير متوقع، كما يؤكد البعض عندما أُخطِر البيت الأبيض بتدهور الحالة الصحية للشاه فى ١٠ أغسطس عندما كتبت الأميرة أشرف لكارتر بهذا الشأن،وهنا أكد هاملتون جوردان لكارتر أنه يخشى أن يقوم كسنجر– الذى كان يشن حملة قوية آنذاك ضد إدارة كارتر– بأن يروج شائعة أن الرئيس كارتر قد تسبب فى سقوط الشاه ثم فى موته، وكان كارتر فى الوقت ذاته يحتاج إلى دعم المحافظين وعلى رأسهم كسنجر لتمرير اتفاقية سولت الثانية Salt II فى مجلس الشيوخ الأمريكى.(١٠٣)

كل هذا دفع كارتر، بعد تردد دام تسعة أشهر، إلى الموافقة ولكن بشروط وهى التأكد من سوء الحالة الصحية للشاه، وهو ما حدث فى ١٩ أكتوبر عندما أكد أطباء الشاه أنه إذا لم تجر له جراحة عاجلة فى نيويورك فإنه سيموت خلال أيام(١٠٤)، كما أنه تأكد أن قبول الشاه لن يُعرّض سلامة أعضاء البعثة الأمريكية فى طهران للخطر، وقد جاء رد السفارة الأمريكية متضمنا أن

مهدى بازرجان ويازدى يعارضان بشدة قبول طلب الشاه إلا أنهما مع ذلك يعدان بحماية السفارة وأعضائها فى حالة تعرضها لهجوم، وبناءً على ما تقدم صدر قرار كارتر بالموافقة.(١٠٥)

وعلى الرغم من تأكيدات واشنطن أن سماحها بدخول الشاه إلى الولايات المتحدة كان لأسباب إنسانية محضة تتعلق بتدهور صحته، فقد اعتبرها الإيرانيون محض هراء ، فبمجئ سبتمبر تم القبض على الجنرال نعمت الله ناصرى رئيس جهاز السافاك الذى قُتل رميا بالرصاص بعد أن حاول أن ينقذ نفسه بأن يقدم اعترافا لاستدرار عطف القضاة فأدلى باسم عميل للسافاك داخل السفارة الأمريكية، وكان اسمه الحركى (حافظ)، وقد قامت السلطات الثورية بالاتصال بالعميل وجندته لحسابها فسلم السلطات الثورية مجموعة من الوثائق التى تضمنت برقيات متبادلة فى أيام الشاه الأخيرة وأيام الثورة الأولى بين سوليفان ولاينجن من جهة وسايروس فانس والقسم الإيرانى فى وزارة الخارجية الأمريكية من جهة أخرى وأصبح معلوما لأعضاء المجلس الثورى بحلول سبتمبر ١٩٧٩ أن زيارة الشاه كانت موضع نقاش لعدة شهور، وأنه كان مخططا لها منذ زمن بعيد ولم تكن مجرد استجابة إلى نداء إنسانى ملح(١٠٦)، وهناك وثيقة بعثها بركت مدير قسم الشئون الإيرانية بالخارجية الأمريكية فى ٢ أغسطس ١٩٧٩، وتظهر القيام بالترتيبات الواجب اتخاذها بالنسبة للعاملين بالسفارة لحمايتهم، والتى يجب القيام بها قبل السماح للشاه بدخول الولايات المتحدة(١٠٧) وعلى الرغم من تدهور صحة الشاه فعلا إلا أن ذلك لم يغير من إيمان الإيرانيين الراسخ بأن ثمة مؤامرة تحاك ضد ثورتهم.

وقد هاجم الخمينى بعنف هذه الخطوة واعتبرها محاولة من الولايات المتحدة لحفظ أسرارها التى يعرفها الشاه، وقد عمت الاحتجاجات السلمية إيران على مدى ثلاثة عشر يوما ضد دخول الشاه مطالبة بتسليمه، كما نُظّمت مظاهرات مماثلة حول تمثال الحرية لمدة ثلاثة أيام ولا من مُجيب، بل إن معظم وسائل الإعلام الأمريكية قد غضت الطرف متعمدة عن نقل هذه التظاهرات، وتزامنا مع ذلك شن السناتور هنرى جاكسونHenry Jackson هجوما على الثورة الإيرانية فى مقابلة تلفزيونية وأكد أن هذه الثورة مصيرها الفشل(١٠٨)، ويبدو أنه عندما وجد الإيرانيون أن احتجاجاتهم السلمية لم تحدث الأثر المطلوب قرروا التصعيد.

اقتحام السفارة :

وفى يوم الرابع من نوفمبر ١٩٧٩ قام حوالى أربعمائة طالب فى الساعة العاشرة صباحا بتوقيت طهران باختراق السياج المُقام حول السفارة، ويبدو أن الحراس الإيرانيين المكلفين بحماية مجمع السفارة الذى قدرت مساحته بـ ٢٧ فدان لم يبذلوا أى جهد لمنع اقتحام أسوار

السفارة فدخل المتظاهرون إلى الباحة ثم إلى المبنى الرئيسى بعد قطع جنازير الحماية وإزاحة العوائق الحديدية، وانسلوا إلى الداخل عبر الطابق الأرضى بعد خلع النوافذ، وقد قام حراس السفارة من مشاه البحرية الأمريكية (المارينز)، بتحذير المتظاهرين من عواقب اقتحام السفارة، واكتفوا بإلقاء بعض القنابل المسيلة للدموع، ولم يشتبكوا بالمتظاهرين وفى الوقت ذاته شرع عشرة من العاملين بالسفارة، بناء على أوامر تلقوها من الحكومة الفيدرالية بالتخلص من الأوراق الحساسة الموجودة داخل مخزن السفارة، وعندما تعطلت محرقة الأوراق شرعوا فى تمزيق تلك الأوراق ولكن قبل أن يفرغوا من عملهم هذا كان الرجال العشرة ضمن ٦٦ رهينة أمريكية وقعت فى اسر الطلاب.(١٠٩)

وعندما بدأت الجماهير فى التجمع والهجوم ذهب لاينجن (القائم بالأعمال الأمريكى) وبرفقته اثنان من العاملين بالسفارة للخارجية الإيرانية وذلك ليقدم احتجاجه وليطلب الحماية، وعندما علموا باقتحام السفارة بقوا فى مقر الوزارة وأصبحوا أحرارا في الاتصال بحكومتهم والتنسيق معها، حيث وضعت تحت تصرفهم كافة التسهيلات لإدارة المعركة، وربما كان السبب فى ذلك توفير قناة اتصال مع واشنطن عن طريق لاينجن، على أية حال فقد منح الرجال الثلاثة عفوا فى ٧ نوفمبر.(١١٠)

ولكن لماذا لم يطلق حراس المارينز النار على المقتحمين؟ نعرف الآن أن حراس المارينز قد تلقوا الأوامر من لاينجن عبر الهاتف بألا يطلقوا النيران إلا إذا تعرضت أرواحهم لخطر محقق فاستخدموا القنابل المسيلة للدموع ولوحوا بإطلاق النار، ثم جاءتهم الأوامر بالتقهقر والانضمام إلى بقية الأمريكيين المحاصرين الذين لجئوا إلى الطابق الثانى من مبنى السفارة خلف أبوابها المحصنة، وقد استخدم الطلاب أحد ضباط الأمن ويدعى جولاتشنسكى Golacinski الذى احتُجِز أثناء تفاوضه مع الطلاب عند البوابة، وعندما هدد الطلاب بقتله فتحت أبواب المبنى الداخلية، وقد رأى الأمريكيون الاستسلام خوفا من حمام دم سيكونوا هم فيه، الأقل عددا، وبالطبع هم الخاسرين.(١١١)

وكان التقدير المبدئى من جانب الحكومتين الإيرانية والأمريكية أنها محاولة تشبه محاولة سابقة جرت فى ١٤ فبراير من نفس العام عندما قامت جماعة "فدائيان إسلام" بدخول السفارة واحتجاز السفير سوليفان وكامل طاقم السفارة، وأسفرت عن قتيل إيرانى وعدد من الجرحى، ولكن سرعان ما تم إحباط المحاولة بعد تدخل وزير الخارجية الإيرانى يازدى، واعتذار الحكومة الإيرانية للإدارة الأمريكية(١١٢)، ويذكر البعض أن عددا من هؤلاء الطلاب الذين

شاركوا فى عملية ١٤ فبراير قد شاركوا فى عملية الاقتحام الثانية، بعد أن استكشفوا خلال المرة الأولى السفارة من الداخل والمراكز الحساسة داخلها فاستطاعوا السيطرة فى غضون ساعتين على السفارة، ويبدو أن عدم وجود رد فعل أمريكى قوى إزاء انتهاك حرمة سفارتها قد شجع الطلاب على إعادة الكرة، على أية حال فقد اتسمت ردود الفعل الأمريكية نتيجة فشل المحاولة الأولى بالهدوء فى البداية ربما لاعتقاد إدارة كارتر أن السلطات الإيرانية سرعان ما ستتدخل لإنهاء الموقف كما حدث فى المرة السابقة.(١١٣)

ولكن ما توقعه الأمريكيون لم يحدث بل إن الطلاب المحتلين للسفارة أصدروا بيانهم الأول الذى أعلنوا فيه سبب احتلالهم للسفارة وقالوا إنه جاء احتجاجا على مساندة أمريكا للشاه ولإسماع صوتهم لأمريكا وشعوب العالم، وقد أكد الطلاب أنهم مسلمون لا يرتبطون بأى حزب أو فئة وأنهم مرتبطون بخط الإمام الخمينى، وأنهم لم يجروا أية محادثات مع أى مسئول حكومى سوى المجلس الثورى(١١٤) وهذا يدعونا إلى طرح سؤال هام وهو ما هى الدوافع والأسباب الكامنة وراء قيام هؤلاء الطلاب بهذا التحرك الخطير؟

منذ يوم اقتحام السفارة وحتى اليوم يحاول الباحثون الغربيون وفى صدارتهم الأمريكيون بالطبع البحث عن النوايا الحقيقية لهؤلاء الطلاب، وقد رأى البعض أن الاستيلاء على السفارة واحتجاز الرهائن جاء كورقة مساومة وضغط فى يد إيران لإجبار الولايات المتحدة على إعادة الشاه إلى إيران، ولكن إذا ما نظرنا للحدث نظرة فاحصة نجد أن إعادة الشاه لم تكن هى السبب الحقيقى على الرغم من أن هذا العمل بدا كرد فعل لدخول الشاه الولايات المتحدة، وجاء فى أعقاب قرار الإدارة الأمريكية للسماح بدخول الشاه، وهناك عدد من الدلائل التى تؤكد عدم صدق هذا الرأى، فقد أكد أحد المشاركين فى التخطيط لاحتلال السفارة لأحد الصحفيين الأمريكيين أن التخطيط لاحتلال السفارة يعود إلى ما قبل الإعلان عن وصول الشاه إلى نيويورك بثلاثة أسابيع، كما أنه لو أن الطلاب قد سعوا إلى إعادة الشاه لكان حرى بهم أن يتظاهروا ويحتجوا ضد مصر والمغرب والبهاما والمكسيك وهى بلدان لجأ إليها الشاه لشهور قبل دخوله الولايات المتحدة(١١٥)، فضلا عن ذلك فإذا كان هذا العمل قد تم بهدف المساومة لتسليم الشاه، فلماذا رفض الخميني – باستثناء محاولته فى المراحل الأخيرة من الأزمة – التفاوض مع الأمريكيين، أو حتى أن يتحدث إلى مبعوثى كارتر أو أن يقابلهم، ولماذا لم يتقدم بمبادرة حقيقية من أجل ذلك وطبقا لما ذكره صادق قطب زاده، الذي تولى منصب وزير الخارجية بعد يازدي، فإن الخمينى كان يعرف جيدا أن كارتر لا يستطيع تسليم الشاه لإيران إذا

ما طلب إليه ذلك[١١٦]، مما يؤكد أن ذلك لم يكن الشرط الحقيقى لإطلاق سراح الرهائن، ولا يعدو كونه مجرد ذريعة تبرر استيلاء الطلاب على السفارة وقد ساعد على ذلك المزاج العام المناهض لأمريكا الذى تفاقم بدخول الشاه إلى نيويورك.

وهناك تفسير ثانى لدوافع هذا التحرك جاء من داخل إدارة كارتر ليؤكد أن الاستيلاء على السفارة كان عملا خطط له على مستوى القيادة العليا فى طهران، وأنه قد تم لأسباب تتعلق بالداخل الإيرانى، وهى بالتحديد أن الخمينى كان يحتاج دعما لسلطته على الساحة السياسية فى ظل الفوضى التى طغت على إيران بعد رحيل الشاه، وأن الخمينى كان على علم بمخطط الطلاب بل دفعهم إلى ذلك دفعا ليقدم بذلك أوراق اعتماده للشعب الإيرانى، مستخدما قضية السفارة كأداة سياسية يتوحد حولها الشعب، وأن القضية الحقيقية ليست مصير الشاه بل خروج دستور الخمينى ورؤيته عن الجمهورية الإسلامية، ويستندون فى رؤيتهم تلك إلى أن مسودة الدستور التى كان قد تم إعدادها فى يونيه ١٩٧٩ كانت قد أثارت الجدل حولها وأدت إلى تفتت التحالف العريض للقوى الثورية التى أطاحت بالشاه، وأن هذا الدستور كان يهدف إلى وضع كل السلطات فى يد حزب رجال الدين الشيعة، وقد لاقى هذا الدستور تأييدا كبيرا من قبل الخمينى بينما رفضته بعض القوى الدينية وعلى رأسها محمد شريعة مدارى، الذى اعتبره الإيرانيون القوة الدافعة الأولى للثورة، فجاء الهجوم على السفارة عاملا موحدا للم شمل القوى الثورية من جديد[١١٧]، وتوحيد الصف ضد "الشيطان الأكبر".

وعلى الرغم من وجود شواهد تؤيد تلك الفرضية فإن بها خلل أساسى، فأصحابها يرون أن الاستيلاء على السفارة كان عملا مخطط له على مستوى القيادة الإيرانية، ويستدلون على ذلك بأنه فى الثانى من نوفمبر، أى قبل يومين من هذا التحرك، حث الخمينى الطلاب بمناسبة الذكرى الأولى لأحداث جامعة طهران؛ التى سقط فيها ضحايا من الطلاب فى عهد الشاه، على الخروج فى تظاهرات ضد الولايات المتحدة لإجبارها على تسليم الشاه ،إلا أن هناك دلائل كثيرة تشير إلى أن الخمينى نفسه لم يكن على علم بما كان يخطط له هؤلاء الطلاب، وهذا ما أكده أحد أصفياء الخميني والذي تواجد مع الطلاب داخل السفارة وهو آية الله موسوى خوئينى الذى أشار إلى أن الطلاب أرادوا أخبار الخمينى بمخططهم والحصول على دعم منه لتحركهم وقال" لكننى منعتهم وأقنعتهم بأن ينفذوا ما يزمعون عمله بدون إخبار الإمام."[١١٨]

كذلك فإن باقر معين كاتب السيرة الذاتية للخمينى أكد أن الخمينى قد فوجئ بأمر اقتحام السفارة ولم يتحدث على الملأ عن الأمر لعدة أيام لأنه كان يحتاج إلى وقت لتجميع أفكاره

ويحدد المزايا والمساوئ المتوقعة لأى رأى يصدر منه سواء مع أو ضد هذه الخطوة، وعندما تأكد من أن المزايا تفوق المساوئ ولاحظ ردود الفعل الجماهيرية بالتأييد الساحق بارك مسلك الطلاب.(١١٩)

وفى أعقاب دخول السفارة سارع الطلاب إلى توجيه الدعوة لأحمد نجل الخمينى لزيارتهم، وقد علم الخمينى من نجله أن هؤلاء الطلاب مخلصين للثورة الإسلامية، وأنه من الممكن اقتناص الفرصة لمواصلة الإعراب عن عدائه للولايات المتحدة ودعم سلطته وإتمام الثورة الإسلامية.(١٢٠) وفى مقابلة لأحمد الخمينى مع أحد الصحفيين الأمريكيين فى ٢٠ نوفمبر ١٩٧٩ أكد الأول أنه كان على اتصال وثيق بالمجموعة المركزية للطلاب القائمين بعملية الهجوم، ولكنه نفى علمه المسبق بخططهم(١٢١)، وهناك رواية معصومة ابتكار، وهى فتاة شابة كان عمرها تسع عشرة عام قامت بدور المترجم من الفارسية إلى الإنجليزية والعكس، وأكدت أن الذى خطط للأمر هم ثلاثة إبراهيم أصغر زاده وعباس عبدى ومحسن ميردمادى وأن الطلاب لم يقصدوا احتلال السفارة لوقت طويل بل خططوا لفترة تتراوح ما بين ٣ : ٧ أيام وأنهم كانوا سينسحبون إذا لم يبارك الإمام هذا العمل.(١٢٢)

وخلال ذروة تشتعل الأزمة فى مارس ١٩٨٠ نفى اثنان من الطلاب القائمين بالعملية لأحد الصحفيين اليونانيين ويدعى خريستوس أيونيدس Christos Ioannides، خلال سبق صحفى أن اقتحام السفارة جاء بناءً على توجيهات من الخمينى، وهذا ما أكده المقربون من الخمينى وعلى رأسهم يازدى، وطبقا لمراقب آخر وهو منصور روحانى فقد أكد أن الخمينى كان غضبان للغاية من الطلاب خلال الأيام الثلاثة الأولى التى تلت هذا العمل لأنه رأى فيه تحركا كفيل بإثارة التدخل الأمريكى لا ردعه، وهو ما يلحق ضررا عظيما بالثورة، وقد أكد ذلك يازدى حيث قال إنه كان شخصيا من بين من طلب إليهم الخمينى أن يقنعوا الطلاب بالخروج من السفارة وأنه قال له سرا"من تكون هذه العصابات، اذهب لنرى ما إذا كان بإمكاننا إخراجهم من السفارة."(١٢٣)

وعليه فيمكن أن نستنتج مما سبق أن الخمينى عندما وجد أن هذا العمل قد جذب الجماهير ضد العدو البغيض، ورأى كذلك مشاركة التنظيمات اليسارية ضد "الإمبريالية الأمريكية" قام بتأييد التحرك واستغله لصالحه فى الصراع الداخلى على السلطة، ويبدو أن الأمر لم يكن يخلو من أسباب نفسية دفعت الخميني إلى تبني عمل الطلاب وتأييده وهذا ما أشار إليه هنري بركت بقوله إن الخميني عندما وجد أن الطلاب قد أطلقوا على أنفسهم أسم "السائرون على نهج الإمام"شعر الخميني بأنه ملزم أدبيا بالوقوف إلى صفهم، ووجد في ذلك فرصة للهيمنة على

هؤلاء الطلاب الجامحين[١٢٤]، وقد أسّر الخميني إلى بني صدر الذى أصبح فى يناير ١٩٨٠ أول رئيس إيرانى منتخب أن لهذا التحرك فوائد عديدة منها" أن الأمريكيين لا يريدون للجمهورية الإسلامية أن تضرب بجذورها، إننا سنحتفظ بالرهائن، وعندما ننتهى من عملنا بالداخل سنطلق سراحهم، ولن يجرؤ أعدائنا على العمل ضدنا وسنستطيع إقرار الدستور الإسلامى ليصوت عليه الشعب بدون صعوبات، وأن تجرى الانتخابات البرلمانية والرئاسية، وعندما ننتهى من كل هذه الأمور سنترك رهائنهم يذهبون." [١٢٥] وعلى أية حال، فإذا كان الخمينى على علم مسبق بخطط الطلاب فما الذى دعاه إلى إنكار ذلك خاصة مع ما حظي به هذا التحرك من دعم شعبى كبير. خلاصة القول وتأسيسا على ما سبق فإن هذه الفرضية لا تقدم لنا تفسيرا منطقيا لدوافع الطلاب، وعلينا أن نواصل البحث عن الدوافع الحقيقية.

وهناك من يفسر هذا العمل بتعصب أيدلوجى ينبع من معتقداتهم الإسلامية امتلأ به هؤلاء الطلاب، وأنهم قد صبوا غضبهم على السفارة باعتبارها هدف واضح يجمع الكثيرين، إلا أن هذه الفرضية التى تُرجع العمل برمته للتعصب والتطرف تتجاهل السياق العام للعلاقات الإيرانية – الأمريكية هذا السياق الذى مثل خلفية قاتمة لمسرح أحداث أدى الطلاب أدوارهم عليه.

وهناك تفسير رابع يرى أن قرار الطلاب الخاص باقتحام السفارة جاء"كإجراء دفاعى يهدف إلى حمايتهم من ثورة مضادة برعاية أمريكية فأرادوا تزويد ثورتهم بوسائل قوة لإحباط تلك المخططات، واعتبروا أن السفارة الأمريكية هى مركز رئيسي لتلك الثورة المضادة، وأن الليبراليين فى الحكومة الإيرانية من أمثال يازدى وبازرجان قد خانوا الثورة، وخططوا لتطبيع العلاقات مع الولايات المتحدة وتهديد الهوية الإسلامية للثورة واتخذوا من لقاء الجزائر، فى أول نوفمبر ١٩٧٩ أثناء احتفال الجزائر بعيد استقلالها، بين برجنكسى من ناحية وبازرجان ويازدى ووزير الدفاع مصطفى شمران والذى تصدرت أنباءه الصحف الأمريكية والإيرانية دليل على صدق توقعاهم، خاصة مع كون هذا اللقاء قد تم فى وقت كانت فيه إيران تموج بردود أفعال غاضبة ناجمة عن قبول إدارة كارتر لطلب لجوء الشاه، فساورت الشكوك المستولين على السفارة بأن الولايات المتحدة تتآمر ضد بلادهم ،وترجموا إشارات واشنطن الساعية إلى التهدئة مع الحكومة الإيرانية، بشكل معاكس فأثارت شجون الماضى وذكرياته التى اعتقدت إدارة كارتر أنها قد أصبحت نسيا منسيا، وهذا ما أكده أحد الرهائن وهو مايكل مترينكو Michael Metrinko حيث قال "إن ما اعتبرناه محاولة لإعادة العلاقات إلى طبيعتها مع طهران اعتبره بعض رجال الدين والعسكريين محاولة وشيكة لتحطيم الثورة."[١٢٦]

وفى مقابلة أجرتها قناة سى إن إن (CNN) الإخبارية الأمريكية فى يناير ١٩٩٨ أكد الرئيس الإيراني الأسبق محمد خاتمى أن الولايات المتحدة هى من يتحمل الجزء الرئيسى من المسئولية عن أزمة الرهائن، وأن تلك الأزمة كانت رد فعل لتدخل أمريكي سافر فى الشئون الداخلية الإيرانية منذ عام ١٩٥٣ وما تلاه، وهو ما يعد السبب الرئيسى للأزمة الى جانب أسباب أخرى تتعلق بالاتصالات التى جرت بين إدارة كارتر والحكومة الإيرانية المؤقتة وقبول دخول الشاه الذى اعتبر جزءا من مؤامرة لإعادة الشاه إلى الحكم كما حدث عام ١٩٥٣.(١٢٧)

وهناك دلائل كثيرة تجعل هذا التفسير أكثر منطقية من غيره، فعلى سبيل المثال أكد الخمينى نفسه في بيانه الخاص بدعم الاستيلاء على السفارة أن السفارة تعد بمثابة قاعدة للثورة المضادة، وقال إن أمريكا أزمعت أخذ الشاه هناك، والقيام بتدبير المكائد ،وخلق قاعدة فى إيران لهذه المكائد، ولكن شبابنا كانوا متيقظين لمثل هذه المؤامرة،وأكد أن الرهائن ضروريين كضمان ضد أى تدخل أمريكى، وفى لقاء أجراه أحد الصحفيين بمجلة" التايم "مع عباس عبدى أحد المنفذين للهجوم فى ٣ أغسطس ١٩٩٨ أصر عبدى على أن الجميع كانوا مقتنعين بأن هناك انقلابا وشيكا تدعمه الولايات المتحدة، وأن وصول الشاه إلى نيويورك جاء ليؤكد هذه الشكوك (١٢٨)، واعتبره الطلاب بمثابة غطاء لمؤامرة تهدف إلى الإطاحة بثورتهم ، وقد أكد ذلك محمد حسنين هيكل الذى طلب إليه الأمريكيون التوسط لحل الأزمة، وقد ذكر هيكل فى روايته عن زيارته للطلبة داخل السفارة أن الطلبة قد استبدت بهم فكرة احتمالية قيام الأمريكان بانقلاب مضاد آخر ولاحظ أنه لم يكن هناك طالب واحد داخل السفارة أو خارجها فى ذلك اليوم غير مؤمن بأن ما قام به الأمريكيون فى الماضى قد يحاولون القيام بمثله مرة أخرى، كما لم يكن هناك طالب واحد لا يعرف العبارة التى اقتبسها كيرميت روزفلت فى كتابه (الانقلاب المضاد)، والتى أدلى بها الشاه بعد انجاز عملية آجاكس و إسقاط مصدق: " أنا مدين بعرشى لله ولشعبى ولجيشى ولك" وكان الطلبة يعتقدون بأن من الأربعة الذين عبر الشاه عن عرفانه بالجميل لهم لم يكن هناك سوى واحد يدين له الشاه حقاً بكل شيء وهو الأخير – وكالة الاستخبارات المركزية وممثلها روزفلت.(١٢٩)

وقد كتبت صحيفة نيويورك تايمز فى أبريل ١٩٨٠ أن حكومة كارتر حاولت تدبير انقلاب عسكرى فى إيران فى بداية عام ١٩٧٩ لمنع سيطرة القوى الموالية للخمينى على السلطة، ولكن الانقلاب لم ينفذ بسبب الانهيار والتفكك السريعين اللذين لحقا بالقوات المسلحة الإيرانية، ثم عودة الخمينى وسيطرته على البلاد.(١٣٠)

وتذكر معصومة ابتكار أن الطلاب قرروا الشروع فى مواجهة هذا التحدى الأمريكى وإظهار أنهم لن يسمحوا للولايات المتحدة بتدبير مؤامرة لتدمير ثورتهم، وقد ربط الطلاب بين أوجه تشابه بين أحداث عام ١٩٥٣ وما جرى عام ١٩٧٩ وهى:

١- أن الخميني مثل مصدق شكّل تهديدا للمصالح الغربية عامة والأمريكية خاصة فى إيران.
٢- الحركتان (مصدق والخمينى) قوميتان.
٣- فى عام ١٩٥٣ نصبت الولايات المتحدة الجنرال زاهيدى كرئيس للوزراء محل مصدق، أما فى عام ١٩٧٩ فقد كان ابن زاهيدى أردشير سفيرا للشاه فى الولايات المتحدة وقد بذل زاهيدى الابن الكثير من أجل أن يحافظ على بقاء مليكه على عرش الطاووس.
٤- كذلك فقد اعتبر لجوء الشاه في المناسبتين إلى بلد ثالث بمثابة عامل مشترك، فبدا للثوار كما لو أن هناك تطابقا فى الأحداث.(١٣١)

ومما لا شك فيه أن إدارة كارتر قد تحملت أخطاء الإدارات السابقة، فجاءت أزمة الرهائن حصادا طبيعيا لسياسة أمريكية استمرت على مدى عقود من التركيز على المصالح الأمريكية، وعدم التوضع فى الاعتبار الوصول إلى صيغة مقبولة مع الشعب الإيراني، ثم جاء فشل إدارة كارتر فى التعامل بحكمة مع الثورة منذ اشتعالها فلم تحدد موقفها بوضوح هل هى مع الثورة أم ضدها، وفى أعقاب انتصار الثورة لم تبادر باتخاذ خطوات سريعة وإيجابية لمعالجة الحساسيات المتراكمة فى نفوس الإيرانيين فى مواقفها المؤيدة لنظام الشاه، ثم قبول طلب الشاه لدخول أراضيها(١٣٢) وبتلك المواقف توالت الأخطاء الجسيمة من جانب واشنطن ،ولم يحسب صناع السياسة الأمريكية حسابا لذكريات الماضى التى ألقت بظلالها على حاضر ومستقبل علاقاتهم مع إيران، ولم يدركوا أن إيران قد سارت بالفعل فى طريق التغيير، وأن عليهم أن يغيروا من أساليبهم فى التعامل معها، إلا أنهم على العكس من ذلك تجاهلوا القوى الفاعلة الجديدة هناك وعلى رأسها الخمينى الذى اعتبروه لا يشاركهم رؤاهم العملية، فنبذوه واعتبروه مختل عقلياً، بل كمفارقة تاريخية تثير التعجب.(١٣٣)

على أية حال فقد أصدرت الحوزة العلمية فى مدينة (قم) فى نفس يوم احتلال السفارة بيانا أيدت فيه المحتلين، وفى اليوم التالى توجه أحمد الخمينى، كما ذكرنا، إلى السفارة استجابة لرغبة الطلبة، وعقد مؤتمرا صحفيا داخل مبنى السفارة أعلن فيه تأييده لهم، وفى اليوم ذاته ٥ نوفمبر حذر أحمد الخمينى رئيس الوزراء مهدى بازرجان من أنه إذا ما عارض الاستيلاء

على السفارة فإنه سوف يواجه بغضب شعبى جارف[١٣٤]، وعلى هذا فإن الحكومة الإيرانية المؤقتة لم تتحرك كما تحركت فى محاولة الاقتحام السابقة خشية أن تتهم من الرأى العام بالانحياز إلى جانب الأمريكيين أو أنها تخشى عقابهم.[١٣٥]

وفى السادس من نوفمبر أعلن بازرجان استقالته من منصبه بعد أن انطلقت الشائعات فى أرجاء طهران تتهمه بالتآمر مع الأميركى برجنسكى، حيث ندد بازدواجية السلطة وسيطرة رجال الدين على كل شيء واستيلاء الطلاب على السفارة الأمريكية واحتجاز الرهائن، هنا قرر رجال الدين تولى السلطة بأنفسهم، وإنهاء حالة الازدواجية التى رافقت الثورة منذ انتصارها على الشاه فى فبراير ١٩٧٩ تلك الازدواجية التى تمثلت فى وجود السلطة التنفيذية فى يد زعماء الجبهة الوطنية التى بدت عاجزة عن ممارسة سلطاتها، وبين المؤسسة الدينية التى كانت تحكم دون أن تمتلك الصفة الرسمية، هنا أصبح مجلس قيادة الثورة الكيان الحاكم الأوحد وظل كذلك حتى ٢٥ يناير ١٩٨٠ عندما انُتخب أبي الحسن بني صدر رئيسا للجمهورية.[١٣٦]

أما كارتر فقد تلقى نبأ اقتحام السفارة فى كامب ديفيد، من وزير خارجيته فانس الذى أكد للرئيس أن السلطات الإيرانية ستقوم بواجبها وتمشط مجمع السفارة، كما حدث فى المرة السابقة وينتهى الأمر، ولم يدرك صناع القرار الامريكيين أن الموقف الداخلى فى إيران قد مر بتغيرات جذرية إبان التسعة أشهر التى انقضت بين واقعتي الاقتحام، وأن حكومة بازرجان لم تكن تمتلك زمام الأمور، بل لم تعد تتمتع بأى دعم شعبى، ولكن بدأت الأمور تتضح بعد استقالة بازرجان، فأدركت إدارة كارتر أن المشكلة لم تعد بينها وبين الطلاب "المتعصبين الطائشين"، بل بين الولايات المتحدة والجمهورية الإيرانية، لتبدأ بذلك إدارة كارتر فى مواجهة أزمة حقيقية.[١٣٧]

المحاولات الدبلوماسية لحل الأزمة :

فى أعقاب احتجاز الرهائن مباشرة، قامت إدارة كارتر أملا منها فى أن تقوم الحكومة الإيرانية بتحرير الرهائن، بتبني مسلكا من شأنه تقليل التوترات ونزع فتيل الأزمة، لتحول دون الانتقام من الرهائن، فتجنبت أى عمل استفزازى سواء استخدام القوة أو التلويح باستخدامها كوسيلة للضغط على الإيرانيين، وقد اجتمع مجلس الأمن القومى الأمريكي بكامل هيئته بعد ظهر السادس من نوفمبر لوضع أسس للعمل، وبعد جدل طويل وضعت عدة خيارات للضغط على إيران لإطلاق سراح الرهان وهى:

١- تشجيع الشاه على مغادرة الولايات المتحدة.
٢- التفاوض مع آية الله الخمينى.
٣- فرض حصار بحرى على إيران.
٤- توجيه ضربة جوية لمصفاة تكرير البترول فى عبدان.
٥- تلغيم الموانئ الإيرانية.
٦- الاستيلاء على مستودعات النفط فى جزيرة خرج.
٧- إطلاق مهمة لتحرير الرهائن.

وعندما تم استطلاع الآراء أيد برجنسكى اللجوء إلى الحل الأخير، أما وزير الخارجية سايروس فانس فقد اعترض بشدة على اللجوء إلى أى خيار عسكرى، وأكد على أن الرهائن سوف يتم إطلاق سراحهم بمجرد أن تحقق السلطات الإيرانية الغرض السياسى الداخلى من احتجازهم وهو فى رأيه الاستحواذ على السلطة وتكوين المجلس التشريعى وإقرار الدستور وما إلى ذلك(١٣٨)، أما وزير الدفاع هارولد براون Harold Brown فقد اعتراض هو الآخر على القيام بأى عمل عسكرى عنيف ضد إيران مؤكدا احتمالية أن يثير ذلك استفزاز الاتحاد السوفيتى، وأشار إلى أن عملية الإنقاذ ستكون صعبة للغاية، وسيحتاج الأعداد لها لوقت طويل، وعلى الرغم من ذلك أصدر كارتر تعليماته لرئيس هيئة الأركان بالتخطيط وللإعداد لعملية إنقاذ فى سرية تامة خوفا من قيام الإيرانيين بمحاكمتهم أو إعدامهم، وأنه لن يلجأ إليها إلا كإجراء أخير عندما توصد فى وجهه كافة أبواب الخيارات الأخرى، مؤكدا أن الخيارات العسكرية سهلة، ولكنها باهظة الثمن.(١٣٩)

وظاهريا، لجأ كارتر إلى المساعى الدبلوماسية، فاستمع إلى توصية من فانس فى ٥ نوفمبر أكد فيها أن الأهم هو التعرف على حقيقة ما يجرى فى إيران بعد قطع الاتصالات بين واشنطن وسفارتها فى طهران، واستقالة حكومة بازرجان، واقتراح إرسال رمزى كلارك النائب العام الأسبق الذى سبق له مقابلة الخمينى فى باريس، ووليام ميللر William Miller عضو لجنة المخابرات بمجلس الشيوخ الأمريكى، إلا أن طهران رفضت منحهما تأشيرة دخول إلى إيران، فأصدر كارتر قرارا ثانيا بأن يبقى الرجلان فى بلد قريب من إيران، وهو تركيا، ليتمكنا من التوجه بسرعة إلى إيران فى حالة إذا ما غير الخمينى رأيه.(١٤٠) وقد حاول كلارك فى استانبول الاتصال بمنظمة التحرير الفلسطينية لتكون أداة اتصال بين طهران وواشنطن إلا

أن إدارة كارتر لم تؤمن بجدوى ما يفعله كلارك، ولم ترد توريط نفسها باتصال مع منظمة التحرير التى وصفتها بالإرهابية، واعتبرت أن كلارك بعمله هذا يرتكب حماقة كبرى، وفى أعقاب فشل مهمة كلارك – ميللر منع الخمينى أى مسئول إيرانى رفيع المستوى من الاتصال بأى مسئول أمريكى، هنا تحولت الولايات المتحدة إلى تدويل الأزمة، مركزة على انتهاك طهران لحصانة الشخصيات والمبانى الدبلوماسية وحشد الرأى العام العالمى لإدانة إيران.(١٤١) وفى ٩ نوفمبر عقد مجلس الأمن القومى اجتماعا آخر عرض فيه فانس نتائج اتصالاته بشأن الأزمة مع حلفاء الولايات المتحدة، وسفراء الدول الإسلامية فى واشنطن والتى تلخصت فى أن مطالب الإيرانيين هى:

١- تسليم الشاه لإيران لمحاكمته على جرائمه السابقة.

٢- مصادرة أرصدة الشاه فى الولايات المتحدة.

٣- اعتذار الولايات المتحدة علانية عن الأخطاء التى ارتكبتها فى حق إيران فى الماضى.(١٤٢)

وقد رفضت الولايات المتحدة، وبإصرار، المطلب الإيرانى بتسليم الشاه المخلوع، وفى ١٤ نوفمبر صدر قرار بعقد اجتماع لمجلس الأمن لتعرض إيران شكواها ضد الولايات المتحدة ولكن كارتر أصدر أوامره لسفيره فى الأمم المتحدة دونالد ماكهنرى Donald McHenry بالتصدى بكل السبل لأى محاولة إيرانية لعرض شكواها تلك طالما أن الرهائن مازالوا محتجزين وأعلن كارتر أن الولايات المتحدة لم تفعل شيئا يستوجب الاعتذار وأنها لن تخضع لأى إرهاب أو ابتزاز.(١٤٣)

وفى ١٠ نوفمبر ١٩٧٩ أمرت وزارة العدل الأمريكية بإبعاد الطلبة الإيرانيين غير المستوفين لشروط الإقامة فى الولايات المتحدة، كذلك لجأت إدارة كارتر إلى ضغوط اقتصادية فقامت بفرض مقاطعة كاملة فى ١٧ نوفمبر ١٩٨٠ على واردات البترول الإيرانى لتكون إشارة على أن الولايات المتحدة ليست بحاجة إلى البترول الإيرانى، ولن يؤثر اعتمادها عليه فى قدرتها على معالجة أزمة الرهائن.(١٤٤)

وفى ١٨ نوفمبر أمر الخميني بالإفراج عن ١٣ رهينة من الزنوج والنساء إذا لم يثبت تورطهم فى تهم تجسس، وقد تم ذلك بالفعل فى يومى ١٨ و ١٩ نوفمبر، وكان الغرض من ذلك طبقا لكلمات قطب زاده إظهار احترام الإسلام للمرأة، أما بشأن الزنوج فقد قال الخميني" يكفيهم ما يتعرضون له من عنصرية فى الولايات المتحدة"، كذلك فقد ألقى الخمينى فى ١٩ نوفمبر خطابا

أعلن فيه رفضه مناشدة البابا يوحنا بولس الثانى له إطلاق سراح الرهائن ملقيًا فيه اللوم على الكنيسة الكاثوليكية بسبب صمتها الطويل أثناء حكم الشاه وتنكيله بالشعب الإيرانى، ووصف تهديدات كارتر بأنها قرع لطبول جوفاء لأن الولايات المتحدة عاجزة عن اتخاذ أى إجراء عسكرى ضد إيران واقترح محاكمة باقى الرهائن كجواسيس أمام المحاكم الإسلامية.(١٤٥)

وفى أعقاب تهديدات الخمينى تلك صدرت الأوامر لحاملة الطائرات كيتى هوك Kitty Hawk بالإبحار من الفلبين إلى بحر العرب للانضمام إلى حاملة الطائرات ميدواى Midway التى كانت تقوم بمناورات فى المنطقة، وفى اليوم التالى حذر مصدر رسمى البيت الأبيض من احتمالية قيام واشنطن بعمل عسكرى ضد إيران، وحملها مسئولية إصابة الرهائن بأى أذى، فما كان من الطلاب المستولين على السفارة إلا أن حذروا من مغبة الأقدام على هذا العمل، وأنه إذا ما ثبت لهم قيام واشنطن بأى عملية عسكرية لإنقاذ الرهائن فسيتم تفجير السفارة وقتل جميع الرهائن، ثم قامت إيران فى ٢٦ نوفمبر بطلب سحب ودائعها من البنوك الأمريكية، فقابل كارتر هذا الطلب بتجميد بلايين الدولارات الإيرانية فى البنوك الأمريكية.(١٤٦)

وفى ١٥ ديسمبر أصدرت محكمة العدل الدولية قرارها بإدانة انتهاك إيران لاتفاقية حماية الدبلوماسيين من الإرهاب والحقوق القنصلية، وطالبت إيران بضرورة إعادة مبانى السفارة والقنصليات الأمريكية إلى سيطرة الولايات المتحدة والإفراج الفورى عن الرهائن، إلا إن إيران لم تعبأ بقرار المحكمة(١٤٧)، وعندما لم تحقق هذه الخطوة الكثير طالبت الولايات المتحدة السكرتير العام للأمم المتحدة كورت فالدهايم Kurt Waldheim بالتوجه إلى طهران للتفاوض من أجل إطلاق سراح الرهائن، ولكن الخمينى رفض مقابلته، وكان فالدهايم قبل وصوله إلى إيران قد نشرت له الصحف صورا وهو يتحدث إلى الشاه وأخته الأميرة أشرف، فأصبحت الأجواء ملبدة عند وصوله إلى طهران، حيث أجبر على السير فى طريقه عبر مظاهرات حاشدة فى الشوارع، ولم يسمح له بمقابلة الرهائن، وعاد إلى نيويورك فى ٦ يناير وقد اصابته الصدمة وقد أعرب عند وصوله عن سعادته بأنه لا يزال على قيد الحياة.(١٤٧)

وفى الوقت ذاته استطاعت الاستخبارات الأمريكية بالتعاون مع الحكومة الكندية إعادة ستة من الرهائن الأمريكيين الذين تمكنوا من الهروب من القنصلية الأمريكية، واختبئوا داخل السفارة الكندية لأكثر من أسبوعين، وقد تمكنت المخابرات الأمريكية فى يناير ١٩٨٠ من تهريب الأمريكيين بعد أن انتحلوا صفة ستة من الممثلين السينمائيين الكنديين، وإعادتهم بسلام إلى الولايات المتحدة.(١٤٨)

وقد جاء الغزو السوفيتى لأفغانستان فى ديسمبر ١٩٧٩ ليصيب الإدارة الأمريكية بالارتباك، إلا أن مجلس الأمن القومى شعر أن القيام بعمل عسكرى لتحرير الرهائن لن يكون مجدياً، ولن يحقق الهدف المباشر،وهو تحرير الرهائن بل سيُصعّد التوترات مع السوفيت فكان لابد من التركيز على سلاح العقوبات الاقتصادية والإجراءات الدبلوماسية لإجبار الخمينى على إطلاق سراح الرهائن.(١٤٩)

وفى الشهر ذاته خرجت مبادرة أخرى من جانب الولايات المتحدة، حيث توسط ريتشارد كوتام Richard Cottam أستاذ العلوم السياسية بجامعة بتسبرج Pittsburgh وكان قد عمل لحساب وكالة الاستخبارات المركزية بالسفارة الأمريكية بطهران إبان عقد الخمسينيات، واعتبر مبعوثا مقبولا لدى السلطات الإيرانية لأنه كان صديقا لوزير الخارجية قطب زاده، ولأنه قابل الخمينى فى منفاه بباريس، وعلى الرغم من توجه كوتام لطهران، ولقائه بقطب زاده، فإن هذه المبادرة فشلت كسابقاتها، ولكن لم تتوقف المحاولات حيث جرت محاولة لفتح قناة جديدة للتفاوض عن طريق محامى فرنسى يدعى كرستيان بورجيه Christian Bourget ورجل أعمال أرجنتينى يُدعى هيكتور فيلالون Hector Villalon اللذان اتصلا ببنى صدر عندما كان وزيرا للخارجية ثم قطب زاده، وقد تم الاتفاق على تشكيل لجنة أممية خاصة تقوم بالتحقيق فى كل الجرائم التى ارتكبها الشاه بحق الشعب الإيرانى خلال سنوات حكمه، ثم تقوم الحكومة الإيرانية بعرض تلك الشكاوى ثم تشكل لجنة تضع تقريرها، ثم يطلق سراح الرهائن، وعلى الرغم من تشكيل اللجنة الأممية، ووصولها إلى إيران فى ٢٣ فبراير فقد رفض المستولون على السفارة السماح لها بزيارة الرهائن وبهذا انهارت المبادرة فى أوائل مارس.(١٥٠)

وفى ٧ أبريل أعلن مكتب الخمينى أن الرهائن والسفارة سيظلان تحت سيطرة الطلاب حتى يتكون المجلس فى شهر مايو ويقرر مصيرهم، وفى اليوم ذاته أعلن كارتر قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران، وفرض حظر اقتصادي على كل الصادرات الأمريكية إلى إيران، فيما عدا الأغذية والأدوية، وإلغاء كل التأشيرات المقدمة للإيرانيين لدخول الولايات المتحدة، وفى ٧ أبريل تقرر وقف كل الواردات الآتية من إيران، ومنع سفر المواطنين الأمريكيين إلى إيران، فيما عد الصحفيين، كما أمر الرئيس بإغلاق السفارة والقنصليات الإيرانية فى واشنطن، وطرد ٣٥ دبلوماسى إيرانى، و ٢٠٩ من الطلاب العسكريين فى الولايات المتحدة.(١٥١)

ولكن لماذا فشلت كل هذه المساعى الدبلوماسية والعقوبات فى حل الأزمة، يبدو أن إتباع كارتر لأسلوب التفاوض والنفس الطويل، وتأكيداته فى بياناته على أن أهم ما يعنيه سلامة

الرهائن، وانشغاله بذلك قد أضعف من موقفه التفاوضي، ودعم من موقف الجانب الإيرانى فجعل الطلاب بذلك غير ميالين للتوصل إلى اتفاق مع الولايات المتحدة، خاصة فى ظل تشجيع الحكومة الإيرانية، بل إن الموقف الأمريكى هذا زاد من دعم الرأى العام الإيرانى للاحتفاظ بالرهائن، وقوى الاعتقاد بأنه طالما أن الرهائن قيد الاحتجاز فإن الولايات المتحدة لن تمارس حقها فى اللجوء إلى إجراءات عسكرية لإطلاق سراحهم، مما ساعد على زعزعة الهيبة الأمريكية، وعزز كارتر بذلك، عن غير قصد منه، من قيمة المساومة على الرهائن فى يد الإيرانيين، وأعطاهم حافزا على التشدد فى شروطهم لإطلاق سراح الرهائن، وهكذا وجد الخمينى أن احتجاز الرهائن يخدم أهدافه فلماذا يتعجل حل الأزمة ومكاسب المرحلة الأولى كانت حاسمة، فقد تم إجبار رئيس وزراء علمانى على ترك منصبه، وتم وأد المخططات الأمريكية الرامية إلى إعادة الشاه إلى العرش، أما الشخصيتان اللتان اقتنعا بضرورة الإفراج عن الرهائن وهما بني صدر وقطب زاده فلم يمتلكا السلطة للوفاء بأى عهد يقطعاه فى هذا الشأن، ولم تكن باستطاعتهما إقناع الطلاب بنقل السيطرة على الرهائن إلى الحكومة الإيرانية.(١٥٢)

مهمة الإنقاذ عملية مخلب النسر أبريل ١٩٨٠ :

يُذكر أن فكرة اللجوء إلى حل عسكرى كانت واردة منذ بداية الأزمة، ولكن تم إرجاؤها خشية رد الفعل السوفيتى، وخوفا فى حالة فشلها من اتخاذ إجراء انتقامي ضد الرهائن، ولكن من المعروف أن التخطيط لعملية الإنقاذ قد بدأ فى ٦ نوفمبر أى بعد يومين فقط من اقتحام السفارة، وقد شكلت لهذا الغرض لجنة التنسيق الخاصة (SCC)، والتى تكونت من برجنسكى ووزير الدفاع هارولد براون، ومدير وكالة الاستخبارات المركزية ستانسفيلد تيرنر Stansifield Turner ورئيس الأركان ديفيد جونز David Johns.(١٥٣)

وبعد أن ظهر بجلاء أن الجهود المتكررة لإعادة الرهائن عبر المفاوضات لم تتمخض عن نتائج ملموسة وصل كارتر للإيمان بأن المجلس الثورى لن يتحرك ويطلق سراح الرهائن قريبا، وفى أوائل عام ١٩٨٠ ومع إظهار استطلاعات الرأى لهبوط شعبية كارتر، ومع كون هذا العام عام الانتخابات الرئاسية توالت الضغوط من جانب مستشارى كارتر المهتمين بمستقبله السياسى، فقد رأى برجنسكى أن عملية إنقاذ جيدة التخطيط هى الحل الواقعى للأزمة، وأن التعامل الناعم من جانب الولايات المتحدة مع احتجاز رهائنها قد يشجع على مزيد من

التوسع السوفيتى، أما جارى سيك فقد أعرب لكارتر عن أن صورة الضعف الأمريكى قد تفاقمت بعد شهور من الإحباط والتراجع والفشل، وهذا أمر غير صحى بالنسبة لعلاقاتنا سواء مع حلفائنا أو مع أعدائنا على حد سواء.(١٥٤)

وقد شكا فانس من معاناته الشديدة فى محاولة الحصول على دعم الحلفاء الغربيين لفرض عقوبات اقتصادية على إيران، بل أكد أن ردود أفعال هؤلاء الحلفاء كانت مخيبة للآمال بسبب اعتمادهم على البترول الإيرانى من ناحية وخشيتهم من حدوث ردود أفعال جماهيرية ضد سفاراتهم فى طهران، كذلك فقد استخدم السوفيت حق الفيتو فى مجلس الأمن ضد قرار تطبيق العقوبات الاقتصادية ضد إيران، وحتى بعد إدانة المحكمة الدولية لإيران لم تكن هناك آلية حقيقية لفرض العقوبات.(١٥٥)

وكذلك فقد أعرب الرئيس السادات للرئيس كارتر أن وضع أمريكا الدولى يتهاوى من جراء هذه السلبية المفرطة(١٥٦). هنا شرع كارتر الذى تكبد خسائر فادحة فى سمعته ومكانة بلاده ومصالحها الدولية فى القيام بشكل جاد بتنفيذ الخيار العسكرى لإعادة الرهائن إلى وطنهم سالمين.

وعندما وضعت أمام اللجنة التنسيقية الخاصة الخيارات العسكرية المطروحة بعد فشل المفاوضات ،وجدوا أن تلك الخيارات هى تلغيم الموانى الإيرانية أو ضربة جوية شاملة أو ضرب آبار البترول الإيرانية أو مهمة إنقاذ، ولكن كارتر رفض القيام بضربة جوية شاملة وفسر ذلك بقوله: "إن أمن الرهائن والحفاظ على أرواحهم كان شغلي الشاغل، وما انصب عليه جل اهتمامي كرئيس للدولة، ولذلك فقد كان السبب وراء عدم توجيهى بشن ضربة عسكرية استباقية هو إدراكى أن المتطرفين الإيرانيين سوف يقتلون الرهائن بالتاكيد ردا على ذلك".(١٥٧)

وقد تمت مناقشة بقية الخيارات العسكرية من حيث الفوائد والتداعيات المتوقعة داخليا وخارجيا، وبعد مناقشات طويلة وُجد أن الخيار العسكرى الوحيد الذي يقدم حلا مباشرا لصلب المشكلة، وهو إعادة الرهائن، هو مهمة الإنقاذ، على الرغم من كونها أكثر الخيارات خطورة على القائمين بها، كما أنها ستعيد احترام الحلفاء والخصوم وتضمن أصوات الناخبين، ولكن كان لوزير الخارجية فانس رأى مختلف فى اجتماع مجلس الأمن القومى فى ٩ نوفمبر، فبينما دعا برجنسكى إلى إجراء عنيف، أكد فانس أن الولايات المتحدة تتعامل فى هذه الأزمة فى ظل مناخ فوضوى شديد التعقيد، ولهذا لا يصبح أمامها من سبيل لتحرير رهائنها سوى التفاوض(١٥٨) وأكد ضرورة أن يتحلى الرئيس والأمة بضبط النفس فى وجه هذا الاستفزاز، واتباع سياسة "انتظر لنرى" مؤكدا أن الرهائن بالنسبة للخمينى هم أداة سياسية لا غنى عنها فى

يد فصيل يناضل من أجل السيطرة على الساحة السياسية الإيرانية، وعندما ينتهى هذا الصراع ولا يصبح للرهائن قيمة فيه سيتم الإفراج عنهم.(١٥٩)

وتشير الدلائل إلى أن ثمة مبارزة قوية دارت بين برجنكسي وفانس للاستحواذ على عقل الرئيس؛ حيث دارت بينهما مناقشات حامية الوطيس وصلت إلى حد التراشق بالعبارات على الملأ، كسب فيها فانس بعض الجولات مثل الدفع بأجندة حقوق الإنسان، والتعامل بترو وحكمة مع السوفيت، إلا أن عثرات وزارة الخارجية أثناء الثورة الإيرانية وما بعدها والغزو السوفيتي لأفغانستان جعلت كارتر يفقد الثقة فى قدرات فانس،فاستدار بعقله نحو برجنسكى الذى أكد ضرورة التعامل فى العالم بقوة لاستعادة الهيبة الأمريكية، وركز على القوة والمكانة أكثر من تركيزه على مصير اثنين وخمسين رهينة أمريكية فكان واقعياً على عكس فانس، ورأى أنه على الرغم مما تنطوى عليه المهمة من مخاطر فلا مناص منها لمعاقبة إيران وحماية المصالح الأمريكية، ويبدو أن صبر الرئيس كارتر كان قد نفذ، ولم يعد يطيق الانتظار، حيث قرر فى ٢٢ مارس الشروع فعليا فى الإعداد لتنفيذ المهمة، وعلق على ذلك بقوله "لم أعد اتحمل الاعتماد على الدبلوماسية فحسب أكثر من ذلك لقد قررت أن أتحرك، لقد حان الوقت لكي نعيد رهائننا إلى الوطن، أن حياتهم وشرفنا القومى على المحك".(١٦٠)

وفى جلسة خاصة لمجلس الأمن القومى فى ١١ أبريل، أكد برجنسكى أنه قد حان الوقت "لرشق المرجل"، وقد عقد هذا الاجتماع بينما كان فانس يقضى عطلته فى فلوريدا، وحضره نائبه وارين كريستوفر، الذي لم يكن يعلم بأمر مهمة الإنقاذ قبل حضوره،ولم يخُطر فانس بالقرار الذى اتُخذ فى غيابة بالمضي قدما فى تنفيذ المهمة إلا عندما عاد إلى واشنطن، هنا ثار فانس ثورة عارمة وتعجب من كيفية اتخاذ قرار خطير كهذا يمس السياسة الخارجية فى غيابه، خاصة أن هذا القرار جاء ضد كل ما ناضل من أجله، وفى صبيحة يوم ١٤ أبريل اجتمع بكارتر وأعرب عن تحفظاته الشديدة بشأن تنفيذ المهمة، وأكد على وجوب منح المفاوضات مزيدا من الوقت، وأصر على رأيه الخاص بأن الرهائن سوف يتم الإفراج عنهم بمجرد أن ينتهى الغرض من احتجازهم كما جرى فى حادثتين سابقتين هما بويبلو Pueblo(١٦١) عام ١٩٦٨، وأنجوس وورد Angus ward ١٩٤٨.(١٦٢)

وعلى الرغم من هذا اللقاء لم يغير كارتر رأيه، وفى اجتماع مجلس الأمن القومى فى اليوم التالى١٥ أبريل، والذي استغرق ما يزيد على الساعتين كرر فانس اعتراضاته، بينما أيد برجنسكى القيام بمهمة لتحرير الرهائن على غرار عملية عنتيبي عام ١٩٦٧ التى استطاعت قوة إسرائيلية

فيها تحرير عدد كبير من الرهائن الإسرائيليين الذين اختُطفت الطائرة التى كانت تقلهم وأجبرت على الهبوط فى مطار عنتيبى بأوغندا، وقد اعترض فانس على المقارنة بين أزمتي طهران وعنتيبى، وقد أكد وزير الدفاع براون هو الآخر رفضه تطبيق نموذج عنتيبى مؤكدا اختلاف الظروف فى العمليتين، خاصة أن أقرب مطار من طهران يمكن لفرقة الإنقاذ الأمريكية الوصول إليه يقع على مبعدة تسعة أميال من العاصمة، وعلى الرغم من هذه المخاطر قرر كارتر تنفيذ العملية وعندما فشل فانس فى إقناع الرئيس ورفاقه بالعدول عن المهمة قدم استقالته إلا أن كارتر قرر تأجيل الإعلان عنها إلى ما بعد إتمام المهمة للحفاظ على سريتها.(١٦٣)

وفى ١٧ أبريل ١٩٨٠عقد الاجتماع الموسع لمجلس الأمن القومي الأمريكي، وشارك فيه إلى جانب أعضائه كل من المارشال فيليب جلاست رئيس العمليات فى رئاسة الأركان المشتركة والجنرال جيمس فوت James. B. Vaught المشرف على العملية، وتشارلز بيكويز Charles Beckwith قائد قوة دلتا المكلفة بالقيام بالمهمة، وقد استمع كارتر إلى شرح بيكويز تفاصيل خطة دخول إيران ليلا فى طائرات نقل تقوم بتوصيل فريق الإنقاذ إلى الصحراء الايرانية حيث تلتقى هناك بطائرات الهيلكوبتر التي تتولى نقل الفرقة إلى الجبال القريبة من طهران، وهناك يقوم إيرانيون جندتهم وكالة الاستخبارات المركزية بنقل أعضاء الفرقة، الذين سوف يتنكرون فى ملابس عمال، فى شاحنات إلى طهران حيث مقر السفارة الأمريكية ،وهناك يتسلقون جدران السفارة وينفذون مهمتهم، وبعد استماع كارتر للشرح أعرب عن ارتياحه للخطة وطلب من قائد العملية أن يتجنب إراقة الدماء بقدر الإمكان حتى لا يثير ذلك ثائرة العالم ضد الولايات المتحدة.(١٦٤)

وكان على المخططين للمهمة أن يتأكدوا قبل البدء فى تنفيذها من وجود جميع الرهائن داخل السفارة لتجنب تكرار ما حدث فى فيتنام فى نوفمبر ١٩٧٠ عندما شُرع فى تنفيذ مهمة لإنقاذ سبعين طيارا أمريكا فى سجن "سون تاي"، وبعد الوصول إلى الهدف اكتُشف أن الرهائن قد تم نقلهم إلى مكان آخر ،ومما زاد من مشكلة القائمين على عملية إيران أن عملاء وكالة الاستخبارات الأمريكية الكبار فى إيران كانوا أنفسهم من بين رهائن السفارة، وكان تجنيد عملاء جدد يستلزم وقتاً طويلاً، وقد استعاضوا عن ذلك بوسائل أخرى مثل الصور التى التقطتها الأقمار الصناعية لمبنى السفارة، وكذلك معلومات استخباراتية وصلت إليهم قبل تنفيذ المهمة بوقت قصير، حيث تقابل أحد عملاء وكالة الاستخبارات الأمريكية أثناء رحلة جوية مع طباخ باكستاني كان

يعمل فى السفارة الأمريكية، وأكد أنه حتى يوم هذا اللقاء كان يطهو الطعام للرهائن داخل مجمع السفارة، وهذه الأنباء أعطت الثقة لمخططي المهمة أن حادثة سون تاى لن تتكرر.(١٦٥)

ويذكر كبير موظفى البيت الأبيض هاملتون جوردان فى مذكراته أن رئيس الأركان الجنرال ديفيد جونز سأل قائد قوة دلتا بيكويز عن احتمالية نجاح المهمة والأخطار المتوقعة فرد قائلاً" سيدى لقد قلت أن احتمالية النجاح صفر، والأخطاء كبيرة"، ومن المثير للدهشة أن تقرير الوكالة الاستخباراتية المركزية عن التقديرات الخاصة بنجاح العملية بتاريخ ١٦ مارس ١٩٨٠ والذي سلّم إلى مدير الوكالة تيرنر جاءت توقعاته كالتالى: "من المتوقع، على أقل تقدير، أن يفقد ٦٠% من القائمين على العملية أرواحهم إذا ما تمت بنجاح، وذلك على النحو التالى ٢٠% أثناء الهجوم المبدئي على السفارة و ٢٥% أثناء تحديد مواقع الرهائن والتأكد من هوياتهم، و١٥% خلال إجلائهم إلى طائرات النقل سى ١٣٠ التى ستكون بانتظارهم، وذلك فى حالة نجاح العملية بنسبة ١٠٠%.(١٦٦)

وقد اعترف تيرنر بوجود هذا التقرير، ولكنه أشار فى الوقت ذاته إلى أنه اعتبر أن ما جاء فيه تقديرات مبالغ فيها للغاية، ولا توجد دلائل تؤكد أو تنفى إطلاع كارتر على هذا التقرير، ولكن من الثابت أن كارتر بشكل عام كان يعلم أن العملية سوف تخلف عددا كبيرا من الضحايا على الجانبين إذا ما حدث خطأ ما، أما فوت فقد أكد خلال اجتماع المخططين للمهمة فى ١٦ ابريل أنه من المتوقع أن ما بين ٦: ٧ أشخاص من فريق المهمة، وما بين ٢ : ٣ من الرهائن من الممكن أن يلقوا حتفهم أثناء العملية، أما الأدميرال جيمس هولواى James Holloway فقد أشار إلى أن هيئة الأركان المشتركة قدرت احتمالية نجاح المهمة بنسبة تتراوح ما بين ٦٠ : ٧٠% أى أن نسبة الفشل تراوحت ما بين ٣٠ :٤٠% وهى نسبة غير مبشرة، وطبقا لكلمات الميجور لوجان فيتش الذى كان من المخطط أن يقود الهجوم على السفارة فقد قال: إننا فى طريقنا لقتل عدد كبير من البشر نظراً لوجود السفارة فى محيط سكانى(١٦٧)، وعلى الرغم من كل هذه التقديرات السلبية صمم كارتر على المضى قدما فى تنفيذ المهمة.

ويبدو أن كارتر كان يريد لهذه المهمة أن تتم وأن تنجح، وشعر بأنه إذا لم تقم واشنطن بخطوة إيجابية على جناح السرعة لمنع تدهور الموقف فإن الأمر سيزداد سوءا، وسيستمر نزيف الخسائر واقتنع بوجهة نظر برجنسكي للتحرك بقوة وبسرعة لوقف الخسائر، حتى لو أدى ذلك لوقوع ضحايا، فلجأ إلى خيار المهمة لأنها أقل الخيارات العسكرية عنفا فأراد على هذا النحو إعادة الرهائن لا معاقبة محتجزيهم، وعدم تنفير الحلفاء أو إثارة غضب العالم

الإسلامي أو دفع إيران نحو المعسكر الشيوعى، واعتبرها مغامرة محسوبة لتعويض الخسائر وزيادة فرص نجاحه فى الحملة الرئاسية المقبلة.

ويبدو إن هناك أمرا ما كان مشجعا لكارتر وهو نجاح وكالة الاستخبارات المركزية فى تجنيد عدد من الإيرانيين، حيث أرسلت الوكالة ريتشارد ميدوز Richard Meadows إلى إيران للاتصال بالعملاء الإيرانيين وتدبير مخبأ للشاحنات التى كان من المخطط أن تقل رجال الإنقاذ داخل المدينة، وكان هذا الفريق المعاون لميدوز يتألف من أربعة ضباط طيران إيرانيين تلقوا تدريباتهم في قاعدة سان انطونيو بتكساس و ٢٥ من أعضاء الحرس الإمبراطورى الذين تم تجنيدهم للمشاركة فى هذه العملية تمهيدا لانقلاب عسكري، وكان من المخطط أن يتم إخراجهم من إيران مع رهائن السفارة، كذلك فقد وصلت معلومات عن أن حماسة الطلاب قد فترت فى حراسة السفارة، وتناقصت أعدادهم من ١٥٠ فى نوفمبر إلى ٢٥ وقت الشروع فى تنفيذ المهمة، كذلك فقد رأى كارتر الإسراع فى تنفيذ المهمة خوفا من تنفيذ الخمينى لتهديداته بمحاكمة الرهائن أمام المحاكم الإسلامية بتهمة التجسس.(١٦٨)

ونظرا لأن أقرب قاعدة أمريكية فى الخليج كانت تبعد عن طهران مسافة ٦٠٠ كم، كما أن دخول الأسطول السادس الأمريكى فى مياه الخليج كان بمثابة عمل استفزازي يعرض حياة الرهائن للخطر فكان من اللازم تدبير مطار مناسب فى دولة صديقة قريبة من إيران يُستخدم لغرضين كنقطة انطلاق ونقطة استقبال لطائرات النقل بعد المهمة، وقد قدمت مصر حلا جزئيا لهذه المشكلة، فنظرا للعلاقات القوية بين كارتر والسادات أصبح المطار العسكري في المنيا إلى جانب القاعدة الأمريكية فى جزيرة مصيرة بسلطنة عمان مركزا لقيادة القوات الأمريكية المكلفة بتنفيذ المهمة وقام بيكويز بالفعل بتوجيه العملية من مطار المنيا.(١٦٩)

ووفقا لما هو مخطط ففى الساعة العاشرة بتوقيت واشنطن من صباح يوم ٢٤ أبريل أقلعت ثمانى مروحيات سي ستاليون من طراز (RH – 53D) فوق حاملة الطائرات" نيمتز" فى بحر العرب، لتدخل إيران فى جنح الظلام لتبدأ العملية التى عرفت بالاسم الكودي مخلب النسر، وقد هبطت المروحيات في مكان اللقاء فوق الهضبة الإيرانية الذى أطلق عليه صحراء (١) على مقربة من صحراء "طبس" على بعد ٢٧٥ ميل جنوب شرق طهران، وكان من المخطط أن تلتقي المروحيات هناك بست طائرات نقل سى ١٣٠ تقلع من مصيرة، تحمل ثلاث منها قوة الإنقاذ المكونة من ١٢٠ رجلا، على أن تحمل الثلاث الباقيات الوقود اللازمة لتزويد المروحيات، وهناك ينتقل رجال العملية إلى المروحيات على أن تعود طائرات النقل إلى جزيرة

مصيرة، وتطير المروحيات إلى مكان يقع وسط التلال على مبعدة ١٠٠ ميل جنوب شرق طهران أطلق عليه صحراء (٢)، حيث يأوى رجال المهمة إلى الجبال خلال النهار استعدادا لاستقلال الشاحنات فى المساء التالى لتنفيذ العملية.(١٧٠)

وعندما أقلعت المروحيات الثمانية تعطل جهاز الملاحة فى إحداها فاضطرت إلى الرجوع لحاملة الطائرات، وأصاب أخرى عطل ميكانيكى أجبرها على النزول، أما المروحيات الست الباقيات فقد وصلت إلى صحراء (١) بعد أن عبرت عاصفة رملية تعرف برياح الهبوب – وهى مزيج من ذرات الرمل ومياه الأمطار – أخرتها حوالي الساعة ونصف الساعة عن موعدها، وعلى الرغم من أن تقريرا لوكالة الاستخبارات المركزية قد توقع تعرض المروحيات لعاصفة رملية على مستويات منخفضة إلا أن الطيارين لم يشاركوا خبراء الوكالة توقعاتهم، ولم يتدربوا على التعامل مع هذا الطارئ إذا حدث، ونتيجة لهبوب تلك العاصفة طالت مدة طيران المروحيات، مما أدى إلى نقص الوقود فاحتاجت للتزود بالوقود، عندئذ أُخطِر بيكويز أن مروحية أخرى أصبحت غير جاهزة للعمل، هنا طلب بيكويز من قادته فى واشنطن إعطاء أمر بإلغاء المهمة لأنه لم يعد يمتلك الحد الأدنى المطلوب لتنفيذ العملية، وهو ست مروحيات، ولكنه أُمِر بالاستمرار فى العملية فرفض ذلك ولكن أُجيب طلبه في النهاية، وأثناء الاستعداد لرحلة العودة، وبينما كان يتم تزويد إحدى المروحيات بالوقود اصطدمت بطائرة نقل مما أدى إلى انفجار المروحية ووفاة ثمانية جنود وإصابة أربعة بحروق خطيرة، ومن أجل ضمان سلامة طاقم العملية تم إخلاء المروحيات واستقل الجميع طائرات النقل وتركوا المروحيات فى صحراء (١) مع جثث القتلى والسلاح والوثائق الخاصة بالمهمة،و التي زودت نظام الخمينى بمعلومات قيمة عن أسماء العملاء الأمريكيين فى إيران ووصف تفصيلى لخطة المهمة،وعلى هذا النحو المهين كُسر مخلب النسر الأمريكى فى الصحراء الإيرانية.(١٧١)

وعندما علم كارتر بأمر مقتل جنوده الثمانية لم يكن أمر نقل خبر الكارثة للشعب الأمريكى سهلا على الإطلاق، وقد ظهر كارتر على شاشات التلفاز فى اليوم التالى ٢٥ ابريل من مكتبه البيضاوى، حيث بدا عابس الوجه، مُحطم المشاعر(١٧٢)، وأشار إلى أن المهمة قد فشلت لأسباب فنية، وأشاد بالرجال الشجعان الذين لقوا حتفهم، واعترف بمسئوليته الكاملة عن الكارثة، ووعد بمواصلة الجهود وطرق كل السبل من أجل تأمين الإفراج عن الرهائن بالطرق السلمية.(١٧٣)

إن الأمر الذى كان أشد وطأة على الأمريكيين من خبر مقتل جنودهم، هو ما حدث في أعقاب ذلك فجثث الأمريكيين القتلى لم تعد إلى الولايات المتحدة إلا فى ٦ مايو ١٩٨٠ بعد أن عرض التلفزيون الإيرانى الرسمى أشلائهم، حيث عقد الخمينى مؤتمرا صحفيا فى السفارة الأمريكية وبرفقته أية الله طالقانى، وقد صدم الشعب الأمريكى وهو يرى طالقانى يستعرض جثث القتلى التى عرضت فى أكياس بلاستيكية مؤكداً أن عدد القتلى تسعة لا ثمانية ،وعلق على ذلك بسخرية قائلاً "من الممكن أن يفسر الرئيس كارتر ذلك بأن لأحد الجنود الأمريكيين رأسان".(١٧٤)

وفى أعقاب الإعلان عن فشل المهمة انهالت الانتقادات على الرئيس فى افتتاحيات الصحف الأمريكية واتهمته بعدم الكفاءة، وأنه قد شرع فى تنفيذ العملية لأسباب تتعلق بالسباق الرئاسى، وتداعت بذلك على هذا الشعب ذكريات الهزائم والفضائح فى عهدي نيكسون وفورد فأصبحوا يتطلعون إلى قائد جديد يصحح المسار، وفي خضم هذه الأزمة أطل عليهم مرشح الحزب الجمهورى رونالد ريجان Ronald Reagan ممثل هوليود وحاكم كاليفورنيا الأسبق بشعبيته الطاغية وكلماته المؤثرة ليدق على أوتار مشاعرهم المحبطة حيث قال: "لن أقف بعيدا لأشاهد هذا البلد العظيم ينهار فى ظل قيادة عادية تنزلق من هزيمة إلى أخرى، نريد إحياء الزعامة الأمريكية."(١٧٥)

وقد علق الكاتب الصحفى الألمانى كونسيلمان "إن هذه العملية مرغت وجه أمريكا فى التراب فى الوقت الذى أنصفت فيه الخمينى فى عيون شعبه فازدادوا به إيمانا"(١٧٦)، وكانت هذه المقولة حقيقية، فقد اعتبر الإيرانيون أن ما حدث تدخلا من العناية الإلهية لصالحهم، وازدادت ثقتهم فى أن يدهم هى العليا فى علاقتهم بـــ "الشيطان الأكبر"، ولكن سرعان ما انتهى ابتهاجهم، وآمنوا بأنه إذا كانت العناية الإلهية قد تدخلت مرة لصالحهم فعليهم أن يتحركوا، وألا يكتفوا بانتظار المزيد من المعجزات وبالفعل وفى تعاون تام مع السلطات قام الطلاب بإجلاء الرهائن عن السفارة وتوزيعهم على سجون انفرادية فى أنحاء متفرقة لمنع أى محاولة مستقبلية لتحريرهم، وفى الوقت ذاته حذر الخمينى من أن أى عمل عسكرى أمريكى جديد سوف يدفع الإيرانيين نحو الإعدام الفورى للرهائن جميعا.(١٧٧)

ويبدو جليا أن الأسباب التى أدت إلى فشل المهمة تعود إلى أخطاء وقعت فى مرحلة التخطيط فقد كان أكثر ما يشغل القائمين على عملية الإنقاذ، وفقا لما ذكره ستانسفيلد تيرنر مدير وكالة الاستخبارات المركزية، هو الحفاظ على السرية لدرجة مفرطة يمكن أن توصف بالمرضية، وقد أدى ذلك إلى جوانب قصور فى التخطيط فمن أجل الحفاظ على السرية على

سبيل المثال عزفت مجموعة التخطيط الرباعية عن إخضاع الخطة لمراجعة من قبل خبراء من خارج تلك المجموعة، وكذلك أبت أن تقوم بعمل بروفة جماعية لأفراد القوة قبل الشروع فى التنفيذ الفعلى، كذلك فقد تم إرسال عدد قليل من الطائرات لتنفيذ المهمة، وقد برر مسئولو البنتاجون ذلك بأنه كلما زاد العدد كلما زادت مخاطر اكتشاف الإيرانيين لاختراق هذه الطائرات لمجالهم الجوى قبل وصولها للهدف(١٧٨)، فضلا عن ذلك فلم يتم إجراء حسابات دقيقة للظروف المناخية السائدة.

ويؤكد البعض أن احتمالات فشل المهمة كانت كبيرة حتى فى حالة عدم هبوب العاصفة، حيث كانت العملية معقدة وطموحة أكثر من اللازم، ونظرا لتنفيذها فى بلد أجنبى وسط محيط سكانى كبير، كان من المتوقع حتى فى حالة وصول القوة إلى طهران أن تسقط أعداد غفيرة من القتلى على الجانبين، وقد علق أحد الرهائن على فشل المهمة بقوله "حمدا لله على هبوب العاصفة الرملية".(١٧٩)

ويبدو أن الولايات المتحدة قد وقعت فى نفس المأزق الذى تجد فيه أية دولة نفسها عندما تتعرض لعمليات الإرهاب الفردى، وهو عجز قدراتها العسكرية وإمكانياتها الضخمة عن إخراجها من مأزقها وذلك لأن هذه القدرات والإمكانيات مهما عظمت إلى الحد الذى يمكنها من كسب حرب شاملة لا تصلح لحل أزمة إرهاب لأن الحل الناجح لأزمات الإرهاب هو إنقاذ الرهائن، وليس قتل الإرهابيين وهو ما جعل القيام بمحاولة إنقاذ ثانية أمر أكثر صعوبة، وعلى الرغم من ذلك فقد شرع برجنسكى بعد يومين من فشل المهمة فى القيام بمهمة إنقاذ ثانية بتقنيات أعلى، فتم التخطيط لتعديل الطائرة سي ١٣٠ بحيث تتمكن من الإقلاع والهبوط مثل المروحية. وقد تم تزويد الطائرة المُعدّلة بقوة دفع صاروخية لرفعها عن الأرض وتمكينها من الهبوط فى زوايا ضيقة إلا أن المحاولة فشلت وتحطم النموذج الأول للطائرة المعدلة، ولذلك لم تخرج عملية الإنقاذ الثانية إلى النور.(١٨٠)

ومن المفارقات الكبرى أن إدارة كارتر بعد فشل المهمة لم يعد أمامها سوى اللجوء إلى سياسة فانس الخاصة بالترقب والانتظار، وبعد الإعلان عن استقالة فانس فى ٢٧ أبريل تم تعيين إدموند ماسكى Edmund Muskie خلفا له، وأصبحت إدارة الأزمة طيلة الثمانية عشر شهرا الأخيرة فى يد وزير الخارجية الذى كلف بدوره نائبه وارين كريستوفر بالمتابعة اليومية لقضية الرهائن.(١٨١)

العودة إلى المفاوضات :

فى أعقاب فشل مهمة الإنقاذ فى أبريل سادت فترة من الهدوء الحذر خلت من الأحداث الدرامية حتى تُوفى الشاه فى إحدى مستشفيات القاهرة فى ٢٧ يوليو، والغريب، وكما تنبأ البعض، لم يُحدث موت الشاه أى تأثير على مصير الرهائن، ولم يؤد إلى استئناف المفاوضات مما أكد أن دخول الشاه إلى الولايات المتحدة لم يكن هو لب القضية(١٨٢)، ولكن لماذا عزفت طهران عن فتح أية قناة تفاوض مع الأمريكيين منذ اشتعال الأزمة؟

يبدو أن السبب الرئيسى فى ذلك هو ان أحدا من اللاعبين الرئيسيين على المسرح السياسى الإيراني خلال الصراع على السلطة لم يُرد لنفسه الظهور بمظهر الراغب في مهادنة واشنطن، ولم يجرؤ على طرح مبادرة للتفاوض أثناء اشتعال الصراع الداخلى، فلم تكن اتهامات مثل تلك فى صالح أى فصيل سياسى داخلى، خوفا من أن تُستغل ضده من قبل منافسيه، كما بدا أنه من غير المنطقى أن تتم المطالبة بالإفراج عن الرهائن، وقد ظلوا يؤكدون على مدى أشهر أن الرهائن ما هم فى حقيقة أمرهم سوى حفنة من الجواسيس، فبدا بالنسبة لهم من الصعوبة بمكان أن يتحدثوا بلهجة مختلفة ويسلكون مسلكا معاكسا، فقد كان الجميع يزايدون ويفتخرون أمام الشعب بأنهم أكثر تطرفا من الآخرين، وفى ظل هذا المناخ المشحون بالقلق لم تخرج أى مبادرة جادة من جانب المسئولين الإيرانيين لحل المشكلة.

وفى داخل المجلس الثورى ظلت قضية احتجاز الرهائن أمرا مثيرا للجدل بعد أن أحال الخمينى حل الأزمة إلى المجلس النيابى الوشيك، وكان مجلس الثورة ساحة لشجار مرير، حيث كان بهشتي يؤيد الطلاب المناضلين بينما كان كل من بنى صدر وقطب زاده يريد إنهاء الأزمة، وعندما بدأ المجلس النيابى أعماله إنحل مجلس الثورة وتم تشكيل مجلس الوزراء برئاسة رجائى فى ١٩ أغسطس ١٩٨٠، ومنذ منتصف ديسمبر بات واضحا أن الدور الخطير الذى لعبته أزمة الرهائن على المستوى المحلى تم بصورة مرضية، وتم تأسيس مؤسسات الجمهورية الجديدة حسب رغبة الخمينى بينما تدهورت مكانة الأجنحة العلمانية الليبرالية بالجبهة الثورية بصورة واضحة، واتضح أيضا أن الصراع الداخلى على السلطة حُسم لصالح الخمينى وأنصاره(١٨٣)، هنا بدأت تخرج المبادرة الساعية لحل الأزمة من طهران.

ومنذ أوائل سبتمبر أصبح معلوما أن هناك مفاوضات سرية تجرى أيضا بحذو الخطوات التى اتخذها المجلس لتشكيل لجنة لبحث الموضوع، وصياغة شروط إطلاق سراح الرهائن، ومن خلال المساعى التى بذلها "جرهارت ريتسل" سفير ألمانيا الغربية فى إيران، قام صادق

طباطبائى شقيق زوجة أحمد الخمينى فى ٩ سبتمبر بإبلاغ الولايات المتحدة بشروط أربعة لحل الأزمة تغاضى فيها الإيرانيون عن شرطهم الخاص بالاعتذار الأمريكى عن جرائم وممارسات الشاه، وإجراء تحقيق دولى بشأن تدخل أمريكا فى الشئون الإيرانية وجاءت الشروط كالتالى:

١- إعادة ثروة الشاه المنهوبة.

٢- رفع العقوبات الاقتصادية المفروضة على إيران.

٣- التعهد بعدم التدخل فى الشئون الداخلية لإيران.

٤- تصديق المجلس النيابى على الشروط المذكورة(١٨٤).

وقد تفاءلت الإدارة الأمريكية خيراً بهذه المبادرة التى كانت موضع دهشتهم، وكان أفضل ما فيها أنها مثّلت فتح قناة اتصال مباشرة بالخمينى، ومما زاد من هذا التفاؤل خطاب الخمينى فى ١٢ سبتمبر الذى عرض فيه نفس الشروط التى قدمها طباطبائى، وبالفعل تقابل الأخير فى بون مع وارين كريستوفر وهانز ديتريش جنشر Hans Dietrich Genscher وزير خارجية ألمانيا الغربية فى ١٦ و ١٨ سبتمبر، إلا أن العراق بادرت بمهاجمة إيران فى ٢٢ سبتمبر مما أدى إلى انشغال الإيرانيين بالحرب(١٨٥).

وعلى الرغم من إعلان الولايات المتحدة حيادها إزاء الحرب العراقية – الإيرانية، فإن وزير الدفاع الأمريكى براون علق فى ٢١ سبتمبر ١٩٨٠ بقوله: أن ما يجرى على الحدود بين العراق وإيران أمر خطير، وتوقع أن يكون لهذا المشهد الملتهب تداعياته المحتملة على مصير الرهائن، وتأسيسا على هذه التوقعات فإن علي أكبر هاشمى رافسنجانى المتحدث باسم البرلمان الإيراني فى ٢٣ سبتمبر اتهم العراق بأنها شنت الهجوم لمحاولة تحرير الرهائن، واعتبر هذا الهجوم جزءا من مؤامرة كبرى بقيادة أميركا، أما الرئيس بني صدر فقد اتهم هو الآخر الولايات المتحدة فى ٢٦ سبتمبر باستغلال الحرب للإطاحة بالحكومة الإسلامية، وأشار إلى أن ذلك سوف يُؤخذ بعين الاعتبار عند النظر فى مستقبل الرهائن، وفى اليوم التالى قرر المجلس تأجيل النظر فى مسألة الرهائن.(١٨٦)

ولعل ما عزز هذا الاعتقاد هو أن أهداف العراق من شن الحرب على إيران لم تكن تتعارض مع أهداف الولايات المتحدة مما حمل الغالبية العظمى من المحللين المعاصرين على الاعتقاد بأن هذه الحرب قد شنتها العراق باتفاق صامت أو بتأييد أو بوعد أميركي – غربى، وربما لم يكن ذلك بشكل مباشر، فيكفى هنا تسريب الأنباء وتوفير المعلومات، وتقديم التعليلات التى تهيئ المناخ النفسى الملائم لاتخاذ القرار المطلوب(١٨٧).

وقد تشكلت لجنة تحقيق فى هذه المزاعم نظرا لكثرة تداولها فى الأوساط الأمريكية، ولكنها لم تتمكن من التوصل إلى أدلة، وذلك على الرغم من وجود دلائل تفيد بأن الولايات المتحدة قد لعبت دوراً جوهريا فى تشجيع العراق على مهاجمة إيران، فطبقا لأبى الحسن بنى صدر فإن الحكومة الإيرانية قد حصلت على وصف مفصل لخطة وُضعت من خلال تعاون وثيق بين الموالين للشاه من قيادات عسكرية وسياسية فى المنفى والرئيس العراقى صدام حسين الذى استفاد من هذه المعلومات، وعرض كذلك وثيقة سرية تكشف عن اجتماع سرى تم فى الأردن بين برجنسكى وصدام حسين على نقطة حدودية بين العراق وإيران قبل اسبوعين من الهجوم العراقى على إيران، ويذكر كونسيلمان أنه خلال هذه المقابلة وعد برجنسكى صدام حسين بالتزام الحياد تجاه الحرب القادمة على شط العرب.

وعلى الرغم من عدم وجود تسجيل لهذه المقابلة فى الوثائق الأمريكية المُفرج عنها وما دار فيها، فإن هناك ما يدعم ما جاء به بنى صدر، وهو تقرير واحد يشير إلى أن برجنسكى ترك واشنطن فى مهمة سرية لمدة ٤٨ ساعة تتعلق ببذل جهود لتحسين العلاقات مع العراق، فضلا عن ذلك فقد سجلت إحدى تقارير وكالة الاستخبارات المركزية أن الجنرال فيرنون والترز Vernon Walters نائب الرئيس الأسبق للوكالة زار العراق قبل اندلاع الحرب مباشرة.(١٨٨)

كذلك فقد أكد برجنسكى لهاملتون جوردان، كبير موظفى البيت الأبيض أن إحدى النتائج الإيجابية للهجوم العراقى على إيران هي إمكانية مساومة الولايات المتحدة لإيران من أجل إطلاق سراح الرهائن فى مقابل قطع الغيار الأمريكية لأسلحة الجيش الإيرانى، وعلى الرغم من إنكار تيرنر مدير وكالة الاستخبارات الأمريكية للتورط فى الصراع، فقد اعترف فى مذكراته بتورط أمريكى فى إرسال شحنات أسلحة لقوى معادية للنظام داخل إيران، واعترف بعلم الوكالة بهجوم عراقى وشيك وأنها قدمت نصائح لكارتر وفق هذه المعلومات، كذلك فإن الرئيس كارتر عقد صفقة مبيعات لمحركات بحرية للعراق بقيمة ١١,٥ مليون دولار دون تفويض مسبق من الكونجرس، وهى الخطوة التى أثارت احتجاجات قوية فى الولايات المتحدة نظرا لتصنيف العراق كدولة إرهابية فى الوقت الذى تُحتم فيه القوانين الأمريكية إخطار الكونجرس بأى مبيعات أسلحة من هذا النوع مما يؤكد وجود دعم أمريكي سرى للعراق.(١٨٩)

وعلى أية حال، فحتى لو لم تعط الولايات المتحدة الضوء الأخضر للعراق لشن هجومها على إيران فقد كانت الحرب جملة وتفصيلا تصب فى المصلحة الأمريكية، حيث أشعرت الإيرانيين بعزلتهم، ومثّلت ضربة قوية للاقتصاد الإيرانى مع توقف إنتاج النفط بسبب القصف

العراقى لأراضيها، وما صاحب ذلك من انخفاض شديد فى معدلات النقد الأجنبى، كل هذا دفع القادة الإيرانيين نحو السعى بقوة لفك تجميد الأصول الإيرانية فى الولايات المتحدة التى بلغت ٨ بليون دولار ورفع العقوبات عن إيران، وكذلك أصبحت هناك حاجة ماسّة للحصول على معدات عسكرية تقدر بحوالى ٤٠٠ مليون دولار كان النظام السابق قد تعاقد على شرائها ودفع ثمنها، وانتظرت الإدارة الأمريكية الإفراج عنها بعد حل أزمة الرهائن، كذلك فقد تضاءلت أعداد الطلاب المناضلين، فقد سارع خمسون منهم إلى جبهة القتال وانضموا إلى قوات المقاومة غير النظامية بقيادة مصطفى شمران وزير الدفاع الأسبق لتتحول أزمة الرهائن – بعد أن حققت دورها السياسى الداخلى وبعد اشتعال الحرب – إلى عقبة فكان لابد أن يتم التفاوض لحلها.(١٩٠) ولإنهاء حرب لم تكن فى صالح إيران.

وبعد أن حُسم الصراع السياسى لصالح التيار الدينى فى تشكيل المجلس والحكومة، استطاع الخمينى كذلك مستغلاً هذه الأزمة تطهير الجامعات من الاتجاهات الفكرية المعارضة فى ربيع ١٩٨٠ حيث شن حملة اعتقالات عنيفة فى الجامعات فى طهران والأهواز وغيرهما، كما أُغلقت الجامعات ما يقرب من ثلاث سنوات بحجة الثورة الثقافية وتنفيذ مشروع الأسلمة(١٩١)، فضلا عن ذلك فقد تقلصت سلطات الرئيس بنى صدر بتنصيب رجائى كرئيس للوزراء وانتصرت رؤية فانس – كما ذكرنا – حيث مال الإيرانيون إلى إطلاق سراح الرهائن عندما لم تعد هناك فائدة تُرجى من مواصلة احتجازهم، وعندما أصبحت حكومة الثورة فى مأمن من التدخل الأمريكى وإعادة الشاة إلى عرشه.

وعلى هذا ففى ٢ أكتوبر شكل المجلس الإيرانى لجنة الرجال السبعة لدراسة مشكلة الرهائن، وإصدار توصيات بشأن حلها، وجاءت التوصيات فى ٢ نوفمبر وكانت فى جوهرها تكراراً للشروط الأربعة التى أعلنها الخمينى فى ١٢ سبتمبر، وفى ٣ نوفمبر سأل الطلاب الخمينى أن يأذن لهم بنقل السيطرة على الرهائن إلى الحكومة.(١٩٢)

وفى الرابع من نوفمبر عانى كارتر من أسوأ هزيمة انتخابية سبق أن واجهها رئيس أمريكى، بما فى ذلك الرئيس هوفر عام ١٩٣٢، وكان المنتصر الحقيقى هو ريجان الذى أصبح الرئيس الأربعين للولايات المتحدة.

وفى ١٢ ديسمبر، وبوساطة جزائرية، طالبت إيران بفدية للأسرى قدرها ٢٤ بليون دولار تُودع فى بنك جزائرى. وقد رد وزير الخارجية إدموند ماسكى، بأن المبلغ غير معقول، ولكنه أشار إلى أنه يمثل أساسا لبدء المفاوضات، وفى ٦ يناير خفّضت إيران المبلغ إلى ٢٠

بليون، وبعد مرور أسبوع خفضته ثانية إلى ٨ بلايين دولار أمريكى، وتلى ذلك مفاوضات معقدة فى جو يتسم بالعجلة، حيث أن ريجان كان سيتولى منصبه فى ٢٠ يناير، وقد رحبّت إيران بوساطة الجزائر لأنها الدولة العربية الوحيدة ذات العلاقات المتوازنة المحايدة مع كل من إيران والعراق، أما الولايات المتحدة فقد استهدفت استغلال الأمر فى تحسين العلاقات الأمريكية الجزائرية لإنعاش مصالحها الاقتصادية معها ولكى تُوازن علاقاتها مع موسكو.[١٩٣]

وقد ظل كارتر خلال الأيام الثلاثة الأخيرة له فى الرئاسة منعزلا فى المكتب البيضاوى مع مستشاريه المقربين غارقا فى مشكلة الرهائن التى تسلّطت على أفكاره يحدوه الأمل حتى اللحظات الأخيرة فى أن يتم الإفراج عنهم حتى ولو كان ذلك غير مُجد بالنسبة لمستقبله السياسى، إلا أن ذلك لم يحدث. وأخيرا وفى صباح آخر يوم له فى البيت الأبيض ٢٠ يناير ١٩٨١، تم التوصل إلى اتفاق إطلاق سراح الرهائن وفقا للشروط الأساسية التى تم الاستقرار عليها منذ نوفمبر ١٩٨٠ وقد غادر الرهائن طهران فى اليوم نفسه، حيث توجهوا إلى الجزائر ثم إلى ألمانيا الغربية ثم إلى قاعدة وست بوينت الأمريكية ثم إلى واشنطن ثم إلى بلدانهم الأصلية.[١٩٤]

وإذا كانت اتفاقية إطلاق سراح الرهائن قد قامت على الشروط الأربعة الأساسية التى وردت فى المبادرة الإيرانية منذ سبتمبر، أى قبل الانتخابات الرئاسية الأمريكية، فلماذا تم تأجيل تفعيل الاتفاق حتى يناير التالى؟

منذ إطلاق سراح الرهائن وحتى اليوم، خرجت تفسيرات عديدة لهذا التساؤل، فقد حاول البعض التكهن بما جرى فى الأيام الأخيرة من المفاوضات وتفسيره، ولعل أبرز ما جاء فى هذا السياق هو تفسير جارى سيك عضو مجلس الأمن القومى، فى كتابه الذى نشر عام ١٩٩١ بعنوان مفاجأة أكتوبر October surprise؛ حيث أشار فيه إلى أن حملة المرشح الرئاسى رونالد ريجان قد نجحت فى التوصل إلى صفقة مع الإيرانيين من أجل تأجيل إطلاق سراح الرهائن إلى ما بعد انتخابات عام ١٩٨٠ وطبقا لما ذكره سيك فإن منسق حملة ريجان الانتخابية وليام كيسى William Casey وهو الرجل الذى أصبح فيما بعد مدير وكالة الاستخبارات المركزية، وكذلك هو نفسه الرجل الذى كُشف النقاب فيما بعد عن كونه أحد أقطاب فضيحة إيران كونترا Iran- Contra عام ١٩٨٦[١٩٥]، ويذكر سيك أن كيسى قد اتصل بالأخوين الإيرانيين سايروس وجامشير هاشمى حيث رتبا له مقابلة مع ممثلين للخمينى، ولم تكن إدارة كارتر بالطبع على علم بذلك، فقد تقابل كيسى سرا فى مدريد مع الأخوين هاشمى فى يوليو وأغسطس ١٩٨٠ ثم فى باريس خلال شهر أكتوبر، وكانت الصفقة تتمحور حول تسليم إيران الرهائن إلى

الجمهوريين فى مقابل أسلحة تصل إيران على جناح السرعة عبر إسرائيل فضلا عن وعود بمزيد من السلاح والفوائد الاقتصادية بمجرد وصول ريجان إلى الحكم.(١٩٦)

وقد أكد بنى صدر بدوره أن الإفراج عن الرهائن جاء ضمن صفقة إيرانية مع ريجان من أجل الأسلحة، وأن أول شحنة من هذه الأسلحة وصلت إلى إيران فى يوليو ١٩٨١، أي بعد شهر من الإطاحة ببنى صدر، وكذلك فقد ذكر ستانسفيلد تيرنر مدير وكالة الاستخبارات المركزية فى مذكراته أن الوكالة قد رصدت تقاربا قامت به حملة ريجان تجاه بعض أصفياء الخمينى، ومن ثم لا يمكننا أن نعتبر أن إطلاق سراح الرهائن بعد دقائق من حلف ريجان اليمين القانونية من قُبيل المصادفة البحتة، بل يبدو أن ترتيبا ما تم بهذا الشأن أو أن الخمينى كما رأى البعض، قد قصد توجيه صفعة أخيرة للرئيس الأمريكى قبل عودته إلى موطنه بولاية جورجيا لأنه كان يكن كراهية لكارتر نظراً لدعمه العلنى للشاه، وعدم اهتمامه بالاتصال بالخمينى أثناء الثورة(١٩٧)، أو ربما قصد شيئا ما يعود بنا ثانية إلى عام ١٩٥٣، فطبقا لما ذكره إبراهيم يازدى فإن الخمينى كان يعلم جيدا أن إطلاق سراح الرهائن قبل نوفمبر يمكن أن يؤدى إنى فوز كارتر بالانتخابات وخسارة ريجان والعكس بالعكس، أى أنه كان يعلم أنه ببقاء الرهائن سيفوز ريجان على الأرجح فربما كان يريد ولو بشكل رمزى أن يظهر للعالم أن إيران تستطيع تقرير نتائج سياسة مصيرية بالنسبة للولايات المتحدة كما قررت الولايات المتحدة مصير إيران عام ١٩٥٣ على هذا يبدو الأمر كرد انتقامى ورسالة مقصودة.

وسواء أكان هذا حقيقى أم لا، فمن الثابت أن ريجان قد أحسن استغلال أزمة الرهائن، وقدم نفسه كمرشح رئاسى قادر على حل الأزمة وعلى إعادة التوازن العسكرى مع السوفيت إلى نصابه وإعادة هيبة الولايات المتحدة فى العالم فى حين ظهر كارتر بمظهر المتهاون فى حماية المصالح الأمريكية، ومن الثابت أيضا أن جيمى كارتر كان عليه أن يدخل الانتخابات الرئاسية فى نوفمبر ١٩٨٠، وكان عليه ان يواجه فى الوقت ذاته تبعات فشل مهمة الإنقاذ التى تمت قبل سبعة أشهر، والتى كان لها تأثير قوى على هبوط شعبية كارتر، وهو ما اعترف به كارتر نفسه عندما قال: "لو كنا قد تمكنا من إنقاذ الرهائن فى أبريل ١٩٨٠ فبلا شك كنت سأصبح البطل، ولكان الشعب قد أصبح ممتنا لى ولأُعيد انتخابى من جديد كرئيس للبلاد".(١٩٨)

ولكن على الرغم من تأثير فشل كارتر فى إدارة أزمة الرهائن فإنها لم تكن هى السبب الأهم فى هذه الخسارة الانتخابية، ويبدو أن الشعب الأمريكى قد فقد الثقة فى قدرة كارتر على قيادة الأمة خارجيا، كما بدا أيضاً عاجزا عن حل مشكلاتها الاقتصادية، وهذه الأخيرة هى التى

تشكل حجر الزاوية فى اهتمام المواطن الأمريكى خلال الحملة الانتخابية، مثل تزايد معدلات التضخم التى وصلت إلى ١٨% ونسبة البطالة التى وصلت إلى نحو ٩ مليون عاطل، كما وصل عجز الموازنة العامة إلى ٩٩ مليار دولار عام ١٩٨٠، مما كان له الأثر الأكبر فى انتقال كرسى الرئاسة فى البيت الأبيض إلى حاكم كاليفورنيا، ويؤكد ذلك أن استطلاعات الرأى التى أجرتها هيئة جالوب Gallup لأبحاث الرأى العام فى الفترة من ٢٨ سبتمبر إلى أول أكتوبر ١٩٨٠ ذكرت أن ٥٨% ممن شملتهم استطلاعات الرأى يرون أن التضخم وارتفاع تكاليف المعيشة والضرائب هى المشكلات الأعظم أهمية فى الولايات المتحدة، ثم جاءت بعدها مشكلات أخرى مثل نقص الوقود وأسعار البنزين ثم البطالة ثم مشكلة الرهائن، ولم تتغير النسبة كثيرا فى استطلاعات الرأى التى أجرتها النيويورك تايمز وقناة سى بى إس CBS، كذلك فخلال المناظرة التى جرت فى ٢٨ أكتوبر ١٩٨٠ بين كارتر وريجان كانت القضية الأكثر إثارة للجدل والاهتمام هى سوء الأحوال الاقتصادية. وهو ما استغلته حملة ريجان، حيث ذهبت أصوات الولايات الصناعية الكبرى المزدحمة بالسكان مثل كاليفورنيا ونيويورك ونيوجيرسى وغيرها إلى ريجان، وهى التى تحتفظ بـــ٢٥ صوتا فى المجمع الانتخابى.(١٩٩)

وعلى الجانب الآخر، وكما ألمحنا من قبل، فقد استطاعت القوى الثورية فى إيران تحقيق قدر كبير من الفائدة من أزمة الرهائن، واستخدمتها بشكل مؤثر للسيطرة على الثورة والتحكم فيها، وبالنسبة للخمينى فقد حذّر الشعب الإيرانى من هجوم أمريكى وشيك وثبت للشعب صدق تنبؤه بقيام عملية الإنقاذ فتعززت مكانته، ويمكننا أن نعدد الفوائد التى حققها التيار الدينى من احتجاز الرهائن فيما يلى:

أولا: علو شأن الفصيل الدينى على الفصيل العلمانى الليبرالى؛ حيث استغلت القوى الدينية مشاعر العداء التى يكنها الشعب الإيرانى للولايات المتحدة، واتخذوا منها قنطرة يعبرون عليها فى زحفهم إلى السلطة متخذين من احتلال السفارة كلمة السر للانفراد بالسلطة والسيطرة على أجهزة الدولة والتخلص من حكومة بازرجان والتى لم تكن تمتلك من الوسائل السحرية ما يملكه آيات الله لإيجاد الحلول لأعقد المشاكل.(٢٠٠)

ثانياً: فوتت الأزمة على اليسار أى فرصة للقيام بتحرك قوى ومفاجئ ضد الولايات المتحدة فبدا الجناح الدينى هو صاحب اليد العليا فى هذا الشأن.

ثالثا: تكتلت جموع الشعب الإيرانى خلف الثورة عندما تجسد أمامهم خطر داهم يحدق بهذه الثورة من جانب عدو خارجى قوى، حيث وجد الخمينى ورجاله أن العداء الشعبى المتأصل فى النفوس ضد الولايات المتحدة هو الذى يمكن أن يمثل القاسم المشترك الأعظم الذي يُعيد للإيرانيين ما انفرط من عقدهم، وما تفرق من صفهم حول المؤسسات الدينية.

رابعا: زوّدت الثوار برهائن مثّلوا حصانة للثورة ضد أى تحرك أمريكى مضاد محتمل للقضاء على هذه الثورة، وفى ظل هذه الحصانة استطاعوا تمرير الدستور وكسب الأغلبية داخل البرلمان الإيرانى، وفَرض رئيس الوزراء رجائى على الرئيس بنى صدر، وبهذا أُضيفت نقاط جديدة لصالح التيار الدينى فى صراع القوة ضد بنى صدر الذى بدا أداؤه متواضعا، وفشلت مبادرته فى تسليم الرهائن إلى مجلس الثورة، وبدأت الأحداث تتوالى حتى تمت الإطاحة به بعد ذلك بأشهر قليلة، حيث قام الطلاب بجمع الوثائق الموجودة داخل السفارة فى أواخر عام ١٩٧٩ وأوائل عام ١٩٨٠، وقاموا بترميم الممزق منها ، و قد أظهرت بعض هذه الوثائق بما لا يدع مجالا للشك وجود اتصالات قوية بين الولايات المتحدة والقوى الليبرالية، وكذلك محاولة وكالة الاستخبارات الأمريكية لتجنيد بنى صدر، عندما قدمت له عرضا عن طريق أحد عملائها للعمل كمستشار لشركة أمريكية فى مقابل ألف دولار شهريا، وعلى الرغم من عدم وجود دلائل قوية تؤكد نجاح الوكالة فى تجنيد بنى صدر فإن الطلاب استخدموا هذه الأوراق فى تشويه صورته، ومصداقيته التى كانت آخذه فى التداعى آنذاك.(٢٠١)

فضلا عما سجلته هذه الوثائق من لقاءات جرت فى أعقاب الثورة جمعت لاينجن وجورج كيف George Cave وهو مسئول بوكالة الاستخبارات المركزية ببازرجان ويازدى ونائب رئيس الوزراء أمير انتظام وقد استخدمت هذه الوثائق فى تشويه سمعة هؤلاء وغيرهم من أعضاء حركة تحرير إيران؛ حيث أكدت الشكوك التى حامت حولهم مما عجل بسقوطهم، وقد بدا واضحا أن أمير انتظام من أشد المتحمسين لهذه الاتصالات فتم القبض عليه فى أواخر عام ١٩٧٩ واتُهم بالخيانة العظمى، وحكم عليه بالسجن مدى الحياة فى يونيه ١٩٨١ حيث كان دوره البارز فى تدشين هذه الاتصالات مع عملاء وكالة الاستخبارات الأمريكية موثقا بكل تفاصيله فى سجلات المحاكمة.(٢٠٢)

خامسا: أعلت الأزمة من سمعة وشأن إيران وقدمتها للعالم على أنها بلد صغير يسدد ضربة مباشرة لقوة عظمى كان تهديدها ووعيدها اليومى يعكس ارتباكا وعجزا وقصورا سياسيا

طغى على تحركاتها، واستخدمت السفارة كرمز سياسى لإهانة قوة عظمى فى مقابل استرضاء الإيرانيين نفسيا وإشعارهم بتفوقهم المعنوى.

فضلاً عن ذلك فقد ترتب على الأزمة، فيما يتعلق بالعلاقات الإيرانية – الأمريكية، تحولا سلبيا جسيما كان قد بدأ مع الثورة ، وتفاقم مع اشتعال الأزمة، فقد تأثرت مبيعات السلاح الأمريكية والتجارة بشدة والجدول التالى يوضح النسب المئوية للاتفاقيات الثنائية ولمبيعات السلاح بين البلدين:(٢٠٣)

السنة	الواردات	الصادرات	مبيعات السلاح	الاتفاقيات الثنائية
١٩٧٧	٢٣	٢٤	٤٨	٢٥
١٩٧٨	٢٥	٢٦	٣٢	٧
١٩٧٩	١٧	٨	٣٠	٦
١٩٨٠	٢	أقل من ١%	صفر	صفر

كذلك فقد أُلغيت كل المعاهدات العسكرية بين الولايات المتحدة وإيران ؛ حيث عاد كافة المستشارين والخبراء العسكريين الأمريكيين المتواجدين فى إيران الأمر الذى مثل خسارة كبرى للولايات المتحدة حيث فقدت بذلك سيطرتها على الجيش الإيراني، وعلى سبع محطات إنذار مبكر ومحطتين لتعقب إطلاق الصواريخ وقواعد جوية وبحرية كانت تخدم سفن الأسطول الأمريكى المتمركز فى المحيط الهندي.(٢٠٤)

وقد بدا جليا أن استيلاء الطلاب على السفارة، وعجز الولايات المتحدة عن تحرير الرهائن لمدة أربعة عشر شهرا قد مثل انتكاسة جديدة لواشنطن، وجاءت الاستجابة غير القوية من جانب الولايات المتحدة للموقف لتسبب استياءً وقلقاً فى الداخل والخارج، حيث أظهرت بوضوح أن سقوط الشاه قد خلّف منطقة فراغ ومثل تحديا جديدا للسياسة الأمريكية بسبب الموقف الذى نجم عن الانسحاب البريطانى من شرق السويس عام ١٩٧١، وعلى الرغم من وجود العمود الآخر من عمودي مبدأ نيكسون (المملكة العربية السعودية) فإنها لم تكن قادرة على أداء الدور الذى لعبته إيران فى ظل حكم الشاه لأسباب منها قلة سكانها وضعفها العسكرى وعزوفها عن إظهار ارتباطها العلنى بالولايات المتحدة، وإذا أضفنا إلى ذلك قيام السوفيت بغزو أفغانستان، نعرف أنه لم يكن هناك بديل سوى التورط الأمريكى المباشر لحماية مصالحها فى المنطقة، ورأت أنه لا

يمكنها أن تواصل حماية مصالحها بالاعتماد على القوى الإقليمية وأيقنت أن دعم القوى المعتدلة من وجهة نظرها، وفتح قنوات اتصال معهم لحل أى مشكلة تظهر غير مجد، فأدرك صنّاع القرار أن الدبلوماسية بدون قوة تساندها لا يمكنها تحقيق الكثيرمن أجل صيانة المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط فأصبح من الضرورى المزاوجة بين الدبلوماسية والقوة.

وعلى هذا ففى ٢٣ يناير ١٩٨٠ أعلن كارتر فى خطابه عن حالة الاتحاد مبدأ جديدا عرف بمبدأ كارتر حيث قال:" دعنا نوضح موقفنا بجلاء إن أى محاولة تقوم بها أى قوة خارجية للسيطرة على منطقة الخليج الفارسى سوف نعتبرها بمثابة هجوم على المصالح الحيوية الأمريكية، ومثل هذا الهجوم سيتم ردعه بكافة الوسائل بما فى ذلك القوة العسكرية، وقد نتج عن هذا الخطاب تكوين ما عرف بقوة الانتشار السريع Rapid Employment Force[٢٠٥]، ويرى البعض أن كارتر قد سعى إلى إحداث تحول قوى وملموس فى سياسته الخارجية بهذا التحرك لاستعادة ثقة الشعب فى إدارته تلك الثقة التى تهاوت أثناء أزمة الرهائن، بينما يرى البعض الآخر أن كارتر قد بالغ فى ردة فعله تلك التى نتجت عن مشاعر الإحباط التى أصابته من جراء علاقاته مع موسكو، ومن أزمة الرهائن أكثر من كونه قد تصرف وفقاً لاعتبارات سياسية، وأن الأزمة أعطت كارتر المبرر الذى كان يبحث عنه لتوسيع نطاق التواجد الأمريكى فى الشرق الأوسط والمحيط الهندى، وإعادة التواجد العسكرى المباشر إلى المنطقة، خاصة فى ضوء الانسحاب الإيرانى من حلف السنتو (المركزى)، واستحالة تكيف النظام الإسلامى فى إيران مع السياسة الأمريكية فى المنطقة، كل هذا جعل الأمريكيون لا يترددون فى تطويق هذا النظام على غرار سياسة تطويق الاتحاد السوفيتي السابق بهدف تقويض نفوذه الخارجى وإغراقه فى عزلة داخلية قادرة على خلق المزيد من المشاكل والصعوبات فى وجهه، وعلى توتير الصراع الداخلى على السلطة بين أجنحة النظام وتياراته، ويبدو أنها راهنت من خلال العامل الداخلى على ضرب هذا النظام والإطاحة به[٢٠٦]، وهو ما لم يتحقق حتى الآن.

ومن نتائج الأزمة أيضا أنها عرقلت الانفراجة بين القطبين وتصديق الكونجرس اتفاقية سولت الثانية المعقودة فى فيينا فى يونيه ١٩٧٩ للحد من انتشار الأسلحة النووية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى والخاصة بتقليل الكثافة العسكرية الأمريكية فى المحيط الهندى عقب تأييد السوفيت لإيران خلال الأزمة.[٢٠٧]

وبشكل عام فقد كان لتلك الأزمة تأثيرها الكبير على الفلسفة العامة للسياسة الخارجية الأمريكية، فقد مثلت جرس إنذار نبههم إلى درس هام و هو ألا تثقوا فى الحكام الديكتاتوريين وألا

تأمنوا جانبهم لأنهم لا يتكلمون بصراحة عن مشكلاتهم، وألا تعتمدوا على أجهزة استخباراتهم كمصدر رئيسى للمعلومات لأنها تخدم تلك الأنظمة القمعية، كذلك تعلمت الولايات المتحدة درساً خاصا بمعالجة أية أزمة تواجه نظام حكم موال لها بحكمه، وكيفية الحيلولة بينه وبين السقوط فى مواجهة حركات التغيير، وكان الدرس الأعظم فى إيران هو أنه إذا كان ولابد من التخلى عن الديكتاتور فعليها أن تبقى على نظام هذا الديكتاتور، حيث أيقنت واشنطن أنها قد أخطأت خطأ جسيما حينما آمنت بالتطابق بين الملكية والدولة الإيرانية، فعندما أزاحت الثورة الشاه لم تكن هناك استراتيجية أمريكية بديلة معدة سلفا لإنقاذ نظام الحكم الموالى لها، وهذا هو السبب الرئيسى وراء خسرانها للنفوذ فى إيران، ولكن استطاعت الولايات المتحدة فى ثلاث أزمات ثورية تلت الأزمة الإيرانية تطبيق هذا الدرس، فبينما تمت الإطاحة بالديكتاتور بقيت الدولة العميقة الموالية، فمثلا تمت التضحية بجعفر النميري ودوفالير Duvalier وماركوس Marcos حيث أُرسِلوا جميعا إلى المنفى ولكن ظل النفوذ الأمريكى باقيا فى السودان وهايتى والفلبين[٢٠٨] فاصبح العامل الأكثر حسما هو الدولة العميلة الموالية لا الحاكم وحده، كذلك فقد أصبح على الولايات المتحدة أن تتقبل الإسلام السياسى وأن تتصل بالقائمين عليه، وأن تقبل وجوده كقوة مؤثرة فى العالم.

على أية حال فقد عاد الرهائن إلى بلادهم، وقد علق أحدهم وهو المُلحق الصحفى بالسفارة بارى روزين Barry Rosen على الأزمة بقوله "لقد كان الحدث برمته بمثابة هزيمة للطرفين، ولن يغير أى احتفال يتم الأمر ولن يقلب الهزيمة إلى نصر"[٢٠٩] ولكن المدقق يرى أن الخسارة الأمريكية كانت أفدح، ذلك أن انهيار القوة الأمريكية فى الصحراء الإيرانية فى ربيع عام ١٩٨٠ مثل جرحا اعتمل فى صدور القادة الأمريكيين وصناع القرار ولا يزال حتى اليوم، وظل الأمريكيون منذ ذلك الحين يتحينون الفرصة للانتقام وإحراز نصر درامي فى علاقاتهم مع إيران، ولكنهم فى هذا الإطار لم يفعلوا شيئا سوى أنهم كرروا أخطاء الماضى، وبشكل أكثر فجاجة.

المصادر والمراجع

(1) Houghton, David Patrick, U.S. foreign policy and the Iran Hostages crisis, Cambridge university press 2001, p. 51

(2) Ibid.

(٣) إدوارد سعيد، تغطية الإسلام، ترجمة د. محمد عنانى، دار رؤية للنشر والتوزيع القاهرة ٢٠٠٦، ص ٧٢.

(4) Bowden, Mark, Guests of Ayatollah, The Iran Hostage crisis, the first Battle in America's with the Militant Islam, New York 2006, p. 615; Houlton, tyler Q,., The Impact of the 1979 Hostage Crisis in Iran on the U.S presidential Election of 1980,M . A, Georgetown university, Washington D.C. 2011, p 29.

(٥) أمريكا – إيران: أزمة الرهائن جرح لم يلتئم وملفات مفتوحة للتطور، شبكة النبأ المعلوماتية،الثلاثاء ٥ يوليو ٢٠٠٥،أ نظر www.annabaa.org/index.htm .

(٦) دانشجويان مسلمان پيروخط أمام، اسناد لانه جاسوسى أمريكا http://www.autbasij.org

(٧) أمية حسنى أبو السعود، دور المعارضة الدينية فى السياسة الإيرانية فى الفترة من ١٩٢٤ – ١٩٧٩، رسالة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ١٩٨٧، صـ١٩٠.

(8) Houghton, op. cit, p. 15.

(9) Sick, Gary, All fall Down: America's fateful Encounter with Iran, I.B, Tauris & LID. London 1985, p. 241 .

(10) Caliskan, ferhat, United States Foreign, policy toward Iran, sanctions, M. A. naval Postgraduate school, Dec. 2011, p.1.

(٧) أحمد مهابة، إيران بين التاج والعمامة، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٨٩، صـ ٧٨.

(٧) آمال السبكى، تاريخ إيران السياسى بين ثورتين (١٩٠٦ ، ١٩٧٩)، عالم المعرفة(٢٥٠، الطبعة الأولى ١٩٩٩، صـ ١٠١.

(8) Cook, Alethid and Roshandel, Jalil, The united states and Iran, policy challengers and Opportunities , Macmillan 2009, p. 15; Bill, James A., The Eagle and The Lion: the tragedy of America Iran Relation, Yale university press 1988, p. 19.

(٧) أحمد مهابة، المرجع نفسه، صـ ٣٨.

(٧) بلغ طول خط الحدود الإيرانية – السوفيتية حوالى ٢٥٠٠ كم، أنظر فاضل رسول، العراق – إيران أسباب وأبعاد النزاع، الهيئة العامة للاستعلامات ١٩٩٢، صـ ٤٧.

(8) Caliskan, Op. cit, p. 5.

(8) Cook and Roshandel, Op. cit, p. 15; Bill, op. cit, p. 19.

(8) Bill, op. cit, p 41 – 48.

(8) Alvandi, Rohan, The precipitants of the Tehran Hostages crisis, the Fletcher school online Journal for Issues related to south west Asia and Islamic civilization, fall 2003, Article 3, P.2.

(٢٠) نعمة حسن محمد، العلاقات البريطانية – الأمريكية (١٩٤٥ – ١٩٥٣): دراسة فـي العلاقـات السياسية، رسالة دكتوراه منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس ٢٠٠٤، صـ ٢٧٥.

(٢١) نفسه، ص ٢٧٦ – ٢٧٧؛ مايكل بالمر، حراس الخليج: تاريخ توسع الدور الأمريكى فى الخلـيج العربى (١٨٣٣ – ١٩٩٢) ، ترجمة نبيل زكى، القاهرة ١٩٩٥، صـ ٦٦.

(22) Lenczowski, George, American presidents and the Middle East, London 1990, p. 36.

(٢٣) بالمر، المرجع نفسه، صـ ٧٣.

(24) Roosevelt, Kermit, Countercoup: The struggle for the control of Iran, new York , 1979.

(٢٥) أحمد مهابة، المرجع نفسه، صـ ٥٣

(26) Houlton, op, cit, pp. 14- 15; kinzer, Stephen, Overthrow. America's century of Regime change from Hawaii to Iran, New York 2006, p. 125; Casiorowski, mark J., U.S foreign policy and the Shah: Building a client state in Iran, Ithaca, Cornell university press 1991, p. 57, Gasiorowski, mark J. and Byrne, Malcolm, Mohamed Mosaddaq and the 1953 coup in Iran, Syracuse university press 2004, pp. 160-168.

(27) Houlton, op. cit, p. 17.

(28) Callaman, James, Covert Action in the Cold war: U.S policy Intelligence and CIA operations, New York 2010, p. 114.

(29) Ibid. p. 115.

(30) Eqbal, Ahmed," what's Behind the crises in Iran and Afghanistan", social text, No. 3, Autumn 1980, p. 49.

(31) Bill, op. cit, p. 115

(٣٢) أحمد مهابة، المرجع نفسه، ص ٦٠.

(33) Cook and Roshandel, op, cit, p. 19.

(34) Patterson, Thomas G. & Others (eds.) A history: American foreign Relations since 1895, p. 409; Gasiorowski, op. cit, pp. 151-161.

(٣٥) أحمد مهابة، المرجع نفسه، ص ٩١.

(٣٦) بالمر، المرجع نفسه ، ص ٨٩.

(٣٧) أحمد مهابة، المرجع نفسه، ص ٨٩؛ أنطوان متى، الخليج العربى من الاستعمار البريطانى حتى الثورة الإيرانية (١٧٩٨–١٩٧٨) دار الجيل ١٩٩٣، ص ٧٩.

(٣٨) أميرة حسين كمال، التنافس الأمريكي– السوفيتي فى منطقة الخليج من عـام ١٩٥٣ – ١٩٨١، رسالة ماجستير، كلية الآداب – جامعة عين شمس ٢٠١٠، ص ١٢٩.

(39) Caliskan, op. cit, p. 16.

(40) Bill, op.cit, pp. 226- 228.

(41) Kurzman, Charles, The unthinkable Revolution in Iran, Cambridge 2004, p. 17; Vance, Cyrus, Hard Choices: Critical years in America's foreign policy, New York 1983, pp. 317-320.

(42) Ramazani,Rouhallah K.,The united states and Iran: The patterns of influence, New York 1982, p. 49.

(43) Bill, op. cit, pp. 227 – 228, 231- 232

(44) Eqbal, op. cit, p. 45; Carter, Jimmy, keeping faith: Memoirs of president, university of Arkansas 1995, p. 441.

(٤٥) آية الله روح الله الخمينى ظهر كمعارض لنظام الشاه منذ عام ١٩٦٣ عندما قام محمد رضا بهلوى بثورته البيضاء، والتي ترتب عليها أحداث مدرسة فيضية "قم"، والتى قتل فيها عدد كبير من الطلاب، وقد تم إلقاء القبض عليه ثم أطلق سراحه بعد ذلك بفترة قصيرة نتيجة حصوله على لقب آية الله العظمى، وقد نفى إلى الكويت أولا ثم استقر بعد ذلك فى النجف الأشرف بالعراق لمدة أربع سنوات أخرج بعدها من العراق ، فاختار التوجه إلى فرنسا ثم عاد منها إلى إيران بعد رحيل الشاه ،أنظر أسيمة جانو، التاج الإيراني، مكتبة مدبولى ١٩٨٧، صـ ١٦٢؛

National Security Archive, Doc- No. IR 5785, Director of central Intelligence Iraq's Role in middle East National Intelligence Estimate, June 21, 1970.

(46) Caliskan, op. cit, p. 17.

(47) Dowling, Ralph Edward, Rhetorical vision and print Journalism Reporting the Iran Hostage crisis to America, Ph. D, university of Denver 1984, pp. 53 – 55, Keddie, Nikki R., Roots of Revolution: An interpretive History of Modern Iran, yale university press 1981, pp. 181 -182 .

(48) Eqbal, op. cit, p. 45.

(٤٩) استيفن أمبروز، الارتقاء إلى العالمية: السياسة الخارجية الأمريكية منذ ١٩٣٨، ترجمة نادية الحسينى وودودة عبد الرحمن، المكتبة الأكاديمية بالقاهرة ١٩٩٤، ص ٣٨٣؛

Farber, David, Taken Hostage: The Iran Hostage crisis and America's first Encounter with Radical Islam, Princeton university press 2005, p. 93.

(50) Kurzman, op. cit, pp. 18-19.

(51) Announcement issued by the white House,sep.10,1978,Doc. 329, American foreign policy ,basic documents 1977-1980,Department of state: washington1983,p.725; Bill,op.cit,p.257.

(52) Halliday, Fred, Iran and the Regan Doctrine: All fall Down, America tragic Encounter with Iran by Gary Sick, American hostages in Iran :The conduct of a crisis by Warren Christopher, Middle East Research and Information project, No. 140, (May – June 1986), p. 31; Farber, op. cit, p. 112; sick, G., op. cit, pp. 3- 4 , 67.

(53) Bill, op. cit, p. 243.

(٥٤) استيفن أمبروز، المرجع نفسه ، ص ٣٨٤.

(55) Sullivan to Vance, inspection memorandum, May 4, 1978,

اسناد لانه جاسوس أمريكا، شمارة أتاء (جزء من ١–٦)، ص ٥٤٥؛

وليم ساليفان، أمريكا وإيران، ترجمة نجدة الشواف، دار الملتقى قبرص ١٩٩١، ص ١٩٥، ١٩٦

Bill, op. cit, p. 248 ؛

(٥٦) المرجع نفسه، ص ١٩٦ – ١٩٨؛ Department of state Bulletin, Dec. 1978, p. 18

(٥٧) فريدون هويدا، سقوط الشاه، ترجمة وتعليق وتقديم أحمد عبد القادر الشــاذلى، مكتبــة مــدبولى ١٩٩٣، ص ٣٥ ؛ ساليفان، المرجع نفسه، ص٢١١؛ Bill, op. cit, pp. 252 -253

(58) Bill, Loc, cit; Farber, op. cit, p. 95 .

(٥٩) ساليفان، المرجع نفسه، ص ١٨٨ .

(60) Bill, op. cit, p. 250.

(61) Ibid, pp. 249 -250; ساليفان، المرجع نفسه، ص ١٨٦

(62) Ibid, p. 257; Lenczowski, George, The Arc of crisis; its central sector, (Foreign Affairs, Vol. 57, spring 1979), p. 811; Cook and Roshandel, p. 20; Farber, op. cit, pp. 93-94.

(٦٣) عباس رشدى العمارى، إدارة الأزمات فى عالم متغير، مركز الأهرام للترجمة والنشــر ١٩٩٣، ص ١١١.

(٦٤) أمل كامل حمادة، دور رجال الدين فى الثورة الإيرانية (١٩٧٩ – ١٩٨٢) رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة ١٩٩٥، ص ٩٧.

(٦٥) وليام شوكروس، المرجع نفسه، ص ١٨٧.

(٦٦) أحمد مهابة، المرجع نفسه، ص ٨.

(67) Farber, op. cit, p. 92.

(68) Bill, op. cit, p. 25.

(٦٩) جرهارد كونسلمان، سطوع نجم الشيعة، ترجمة محمد أبو رحمة، مكتبــة مــدبولى ١٩٩٣، ص ١٨٥؛ Ibid, P. 263

(٧٠) المرجع السابق نفسه، ص ١٨٨.

(71) Bill, op. cit, p. 254.

(72) Brzezinski, Zbigniew, power and principle; Memories of the national security adviser (1977-1981), New York 1983, p. 393.

(73) Bill, op. cit, pp. 258-259.

(٧٤) ستيفن أمبروز، المرجع نفسه، ص ٣٨٤.

(75) McDermott, Rose, Risk- taking in international politics; Prospect theory in American foreign policy, the university of Michigan press 1998, pp. 203 -204 (Note 5) ; العمارى، المرجع نفسه، ص١١

(76) Replies by the president (Carter) to Questions asked at a New conference, Washington D.C, Jan 17, 1979, American foreign policy, Doc. 336, pp. 732-733

(77) Ayatollah urges Backers to press fight on Regime by paul Lewis, New York times, Jan.18,1979, p. A1

(٧٨) أسيمة جانو، المرجع نفسه، ص ١٤٧.

(79) Bill, op. cit, pp. 278-279.

(80) Rubin, Barry, American Relations with the Islamic Republic of Iran (1979 – 1981)," Iranian studies, vol. 13, No. 1/4 , Iranians Revolution in perspective 1980", p. 309.

(81) Farber, op. cit, p. 104; Henry precht to Bruce Laingen, Tehran, July 20, 1979, هاى آمريكا وايران، شماره ١٥، ص ١٢٧- ١٢٩ . اسناد لانه جاسوسى: دخالت

(82) Bill, op. cit, p. 279.

(83) Farber, op. cit, p. 109.

(٨٤) أمل كامل حمادة، المرجع نفسه، ص ١٠٣ .

(85) Vance, op. cit., pp. 368-369.

(86) Saunders to Vance," policy towards Iran", Sep. 5, 1979 ٧٥ ; اسناد، شمارة، ١٦، ص Laingen to Vance, Briefing of yazdi and Entezam, oct. 18, 1979, اسناد، شماره(١٠)،ص٢٨ vance,op.cit,p.371; alvandi,op.cit,p.3.

(87) Phillips, James, A., Iran, The united states and the Hostages; after 300 Days, the American Heritage foundation 1980, pp. 10- 11; Bill, op. cit, p. 280 .

(88) Saunders to Vance "policy towards Iran", sept. 5, 1979, اسناد لانه جاسوسى أمريكا، شماره أتاء (جزء من ١ – ٦)، ص ص ٦٩-٧٦.

(89) National security Archive, Doc. No. IR63276, Memorandum state, oct., 13, 1979, subject, policy initiatives with permanent Representative, p. 2, Laingen to Vance, Iran policy overview, Aug. 20,1979, اسناد لانه جاسوسى أمريكا، شماره ١ تاء، ص ٤٨

(90) Bill, op. cit, p 282.

(91) Laingen to Vance, "SRF Assignments, Aug. 9, 1979, اسناد لانه جاسوسى أمريكا، شماره ا تاء،(جزء من ١ – ٦) ، ص ١١١.

(92) Colonel Thomas. E. Schaefer to All USDAO Tehran personnel, visa Referrals, Sept. 18, 1979, اسناد لانه جاسوسى أمريكا، شمارة ١ تاء، ،(جزء من ١ – ٦)، ص ١١٩؛ Bill, op. cit, p. 283.

(93) Branigin, William, U.S called to Eager in wooing Iran, Washington post, June, 18, 1980, p. A 18; Bill, op. cit, p. 283; Rubin, op. cit, p. 312.

(94) Carter,op,cit,p.463;New York times magazine,May17, 1981, pp. 36-37; Reply by Vance to Questions Asked at a News Conference ,Florida, oct. 26, 1979, American foreign policy, Doc. 342, p. 737.

(٩٥) عباس رشدى العمارى، المرجع نفسه، ص ١١٢؛ Vance, op. cit, p. 370

(96) Sick, op. cit, pp 210 -211

(97) Eqbal, op. cit, pp 45-46.

(98) Houghton, op. cit, p. 61.

(99) Farber, op. cit, p. 125; شوكروس، المرجع نفسه، ص ١٨٥

(100) Farber, op, cit, p. 122, McDermott , op, cit, p. 204 (Note 6); Salinger, Pierre, America Hold Hostage, New York, 1981, pp 19 -20.

(101) Farber, op. cit, p. 124.

(١٠٢) العمارى، المرجع نفسه، ص١١٣.

(١٠٣) نفسه، نفس الصفحة ؛ Brzezinski, op,. cit, p. 474

(١٠٤) أسيمة جانو، المرجع نفسه، ص ٢٢٢؛ Rubin, op. cit, p. 314

(١٠٥) العمارى، المرجع نفسه، ص ١١٤.

(١٠٦) محمد حسنين هيكل، مدافع آية الله: قصة إيران والثورة ، القاهرة ١٩٨٨، ص ٨.

(107) Precht to Laingen, American Embassy, Tehran, Aug. 2, 1979,
أسناد ،أتاء ، ص١٠-١٣

(108) Eqbal,op.cit,p.46; أمل كامل حمادة ،المرجع نفسه،ص١٢٠ ؛
Laingen to Vance, the Shah in the U.S.A , oct., 28, 1979.
اسناد لانه جاسوسى أمريكا، روابط أمريكا وشاه، شمارة ٧، ص ٢٩٠.

(١٠٩) القبس، الثلاثاء ١٢ يناير ٢٠١٠ ؛
Gillon, Steven M. The American paradox of the united states since 1945, New York 2003, p. 327; Farber, op. cit, p. 2.

(١١٠) محمد حسنين هيكل، مدافع آية الله، ص٣٣، Phillips, op. cit, p. 2; Sick, op. cit, p. 198

(111) Farber, op. cit, p. 132.

(112) Moses Russell Leigh, Freeing the Hostages; Reexamining U.S - Iranian negotiations and soviet policy (1979-1981), university of Pittsburgh press 1996, p. 10; Dowling,op.cit, p. 60.

(١١٣) سبهر ذبيح، قصة الثورة الإيرانية: سرد محايد ليوميات الثورة الإيرانية، ترجمة عبد الوهاب علوب، المشروع القومى للترجمة، العدد ٦٤٦، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٤، ص ٧١.

(١١٤) أحمد مهابة، المرجع نفسه، ص ٤١٧.

(115) Phillips, op, cit, p. 11.

(116) Carter, op. cit, p. 6; Houghton. Op. cit, p. 53.

(117) Sick, op. cit, p. 241; Brzezinski, op. cit, p. 471, ذبيح، المرجع نفسه، ص ٦٥

(118) Phillips, op. cit, p. 8; Dowling, op. cit, p. 62; أحمد مهابة، المرجع نفسه، ص ٤٧١

(119) Moin, baqer, Khomeini: Life of the Ayatollah, London 1999 , pp 226- 227.

(120) Bill, op. cit, p. 295.

(121) Phillips, op. cit, p. 10.

(١٢٢) أسيمة جانو، المرجع نفسه، ص ١٧٢؛ Houghton, op. cit, p.54

(123) Houghton, op. cit, p. 54; Bill, op. cit, pp. 295 – 296; Bowden, op, cit, p. 94; Houlton, op. cit, p. 36.

(124) Houghton, op. cit, p. 56.

(125) Vance, op, cit, p 376; Faber, op, cit. p. 159.

(١٢٦) هيكل، مدافع آية الله، ص ٤٠؛ Rubin, op. cit, p. 316; Brzezinski, op, cit, pp175-176.

(127) Alvandi, op. cit, p. 1.
(128) Houghton, op. cit, pp. 56 , 64 .
(١٢٩) حلقة يوم الخميس ١٨ أبريل ٢٠١٣ من برنامج مصر أين ،ومصر إلى أين، قناة سى بى سى؛ هيكل ، مدافع آية الله ، ص ٣٦.
(١٣٠) اسمية جانو، المرجع نفسه، ص ١٨٠ .
(131) Farber, op. cit, p. 128; Houghton, op. cit, pp. 65-67.
(١٣٢) العماري، المرجع نفسه، ص ١٣١.
(133) Houghton, op. cit, p 188.
(١٣٤) أحمد مهابة، المرجع نفسه، ص ٤٦٨ ، ٤٦٩؛ Alvandi, op. cit, p. 2
(135) Farber, op. cit, p. 128
(١٣٦) أحمد مهابة، المرجع نفسه ص ٤٦١؛ سيهر نبيح، المرجع نفسه،ص ٧٣ .
(137) Farber, op. cit, p. 39; Vance, op. cit, p 375.
(138) Brzezinski, op, cit, p 482; Vance, op,. cit, pp. 408-409.
(139) Houghton, op. cit, p. 86; العمارى ، المرجع نفسه، ص ١١٦ .
(١٤٠) العمارى، المرجع نفسه، ص ١١٥.
(141) Phillips, op, cit, p. 13.
(١٤٢) العمارى، المرجع نفسه، نفس الصفحة.
(143) Phillips, op. cit, p. 12; Remarks by the president carter before the 13th constitutional convention of the American federation of labor and congress of industrial organizations', Nov 15, 1979, American foreign policy, Doc. 348, p. 740; News conference, Washington D.C, Nov. 28.1979;Ibid, Doc. 349, p.742.
(144) Announcement issued by the white House, Nov. 10, 1979, Ibid ;Doc. 344, p. 737; Salinger, op, cit, p. 50
(145) Mahdavi, Sara, Held Hostage: Identity citizenship of Iranian Americans. (Texas Journal on civil liberties & civil Rights, vol. 11. No. 2, 2006, p 261; Bowden, op, cit, pp. 198-199.
(146) Phillips, op. cit, p. 16; Farber, op. cit, p. 159.
(١٤٧) عبد الله الأشعل، اتفاقية الرهائن ومستقبل العلاقات الأمريكية- الجزائرية، مجلة السياسية الدولية، العدد ٦٤، أبريل ١٩٨١، ص ١٨٧؛ شوكروس، المرجع نفسه، ص ٤٢٦؛ Houghton, op. cit, p. 107; Carter, op, cit, p. 488.
(148) Farber, op. cit, p 177; Houlton, op, cit, p .45.
(149) Ryan, Paul, The Iranian Rescue mission: why it failed, Annapolis Naval institute press 1985. p. 15; Houlton, op. cit, p. 42.
(150) Houghton, op, cit, p. 108; Phillips, op. cit, p. 24.
(151) Christopher, warren and Mosk, Richard M.," The Iranian Hostage crisis and the Iran U.S claims tribunal dispute Resolution and diplomacy", (Pepperdine dispute Resolution law Journal, Vol. 7, No. 2, 2007), p. 167; Dowling, op. cit, p. 66.

(١٥٢) سبهر ذبيح، المرجع نفسه، ص ٧٨؛ Phillips, op, cit, p. 12

(153) Ryan, op. cit, p. 12.

(154) McDermott, op, cit, p. 241; Ryan, op. cit, p. 15; Bill, op. cit, p. 300.

(١٥٥) العمارى، المرجع نفسه، ص ١٢١؛ . Vance, op. cit, pp. 381-408

(156) Brzezinski, op, cit, p. 493.

(157) Carter, op. cit, p 468; McDermott, op. cit, pp. 244-251.

(158) Houghton, op. cit, p. 87; العمارى، المرجع نفسه، ص ١١٥

(159) Ibid, p. 93.

(160) Farber, op. cit, p 171; Houghton, op. cit, p. 125; Brzezinski, op. cit, pp. 485-487.

(161) Bill, op. cit, p. 300; Vance, op. cit, pp. 408-409.

(١٦٢) حادثة بيوبلو وقعت عام ١٩٦٨ عندما قام عدد من الكوريين الشماليين الثوريين باحتجاز سفينة أمريكية على متنها ٨٣ رهينة، أما حادثة أنجوس وورد فقد احتجز فيها القنصل العام الأمريكى في مكدن هو وزوجته وطاقم القنصلية حوالي العام (نوفمبر ١٩٤٨ – نـوفمبر ١٩٤٩) وتـم إطلاق سراح الرهائن فى الحادثين بعد انتهاء الغرض من احتجازهم دون أن يصاب أى مـنهم بأذى، أنظر Houghton, op. cit, p. 91.

(163) Houghton, op. cit, pp. 81-82, 86; Carter, op. cit, p. 459, Brzezinski, op. cit, p. 482.

(١٦٤) العمارى، المرجع نفسه، ص ١٢٨.

(165) Houghton, op, cit., pp. 117-118.

(166) McDermott, op. ci., p 253; Salinger, op, cit, pp. 237-238.

(167) Houghton, op. cit., p 8 -9; Farber, op. cit., p. 173.

(168) Houghton, op. cit., p. 122.

(١٦٩) محمد حسنين هيكل، من نيويورك إلى كابول والعكس، مجلة وجهات نظر، العدد ٣٥، ديسمبر ٢٠٠١، ص ٤٧؛

Thomas, Charles, S.(Lieutenant colonel),The Iranian hostage rescue Attempt, Pennsylvania 1987, p.4.

(170) Carter, op. cit , p 520; Bill, op. cit , p 301; Ryan, op. cit , p. 1-2 .

(171) Bill, op. cit , p 301; Thomas, op. cit , pp 12 – 13;Houlton, op. cit , p 49 .

(172) Ryan, op.cit,95 ; Houlton, op. cit., pp. 50-51.

(173) Address by t he president Carter to the nation, April 25,1980, pp. 764-765; Ryan op. cit , p. 95; Houlton, op. cit., pp. 50-51.

(174) Bowden, op. cit , p .479; Dowling, op. cit , p 66.

(175) Houlton, op. cit , p. 53; Farber op. cit., pp. 175-176.

(١٧٦) أسمية جانو، المرجع نفسه، ص ١٨١ .

(177) Farber, op. cit , p .175; Bowden, op. cit , p. 487; George Wilson, U.S intelligence uncertain where all hostages are, The Washington post, Oct. 30, 1980, PA. 24.

(178) Brzezinski, op. cit , p. 495; Houghton, op. cit., p. 118.

(179) Bill, op. cit., p. 301.

(١٨٠) العماري، المرجع نفسه، ص١٣٣؛ Houghton, op, cit, p. 139, McDermott, op, cit, p. 249.

(181) Houghton, op. cit ,pp. 139-140.

(١٨٢) شوكروس، المرجع نفسه، ص ٥٢٩.

(١٨٣) ذبيح، المرجع نفسه، ص٠ ٨ – ٨٢.

(184) Dowling, op. cit , p. 67; Houghton, op. cit., p. 140.

(185) Carter, op. cit , p .566; Message from Iran Khomeini to the pilgrims of Beytallah al- haram , sept. 12,1980, American foreign policy Doc. 371. P. 773.

(186) National security Archive, Doc. No. JA00766, telegram from Embassy in Tokyo to secretary of state in Washington, Nov. 4,1980, subject. Hostages and sanctions; Dowling, op. cit., p. 69; The Washington post, Sept. 24, 1980, PA.1.

(١٨٧) ضياء زهدى لاحتمالات التدخل الأمريكى، ملف السياسة الدولية، الحرب العراقية– الإيرانية (٦)، مجلة السياسة الدولية، العدد ٣٦، يناير ١٩٨١، ص ٨٦.

(188) Bahramzadeh, Mohamed Ali, the U.S foreign policy in the Persian Gulf (1968 – 1988): from regional surrogate to direct Military involvement, Ph. D., The university of Arizona 1993, pp. 156, 159(note);

كونسيلمان، المرجع نفسه، ص ٢١٦.

(189) Ibid, pp. 157-161.

(190) Rubin, op. cit, p. 320; ذبيح، المرجع نفسه، ص ٨٣

(191) Mashayekhi Mehrdad, The revival of the student Movement in post Revolutionary Iran, (international journal of politics, couture and society, vol. 15, No. 2, winter 2001, pp. 283-313 .

(192) Dowling, op. cit, p. 69; Don Oberdofter, Cautious Optimism in Washington, Washington post, Oct. 24, 1980, Pa.1; Remarks by the president Carter to reports at the white House, Nov. 2, 1980, American foreign policy, Doc. 374, p. 775.

(١٩٣) إستيفن أمبروز، المرجع نفسه، ص ٣٩١، ٢٩٠ ؛ ثروت مكي، معركة الانتخابات الرئاسية الأمريكية ،السياسة الدولية، العدد ٦٣، يناير ١٩٨١، ص ١٩٦؛ عبد الله الأشعل، اتفاقية الرهائن ومستقبل العلاقات الأمريكية – الجزائرية، السياسة الدولية العدد ٦٤، أبريل ١٩٨١، ص ١٨٨؛

Statement by Muskie, Washington, D.C, Nov. 3, 1980, American foreign policy, Doc. 375, p. 776.

(194) Fareed, Donald, why Iranians took America Hostage?A historical study, san Jose city college 1996, p.1; Carter, op. cit, p. 8;

إدوارد سعيد، نفسه، ص ٤٦.

(١٩٥) المقصود بايران كونترا صفقة تمت فى عهد الرئيس ريجان فى أعقاب احتجاز سبع رهائن أمريكيين فى بيروت، وقد قام ريجان بمحاولة لتأمين إطلاق سراح هؤلاء الرهائن عن طريق

كسر حظر السلاح المفروض على إيران فى مقابل استخدام الأخيرة نفوذها مع الجماعات الشيعية فى لبنان للإفراج عن الرهائن الأمريكيين وقد أصبح أمر هذه الصفقة معروف للرأى العام منذ نوفمبر ١٩٨٦ لمزيد من التفاصيل، أنظر:

Hemmer, Christopher, "Historical Analogies and the definition of interest. The Iranian Hostage crisis and Ronald Regan's policy toward the Hostages in Lebanon",(political psychology, Vol. 20, No. 2 June 1999), p. 271.

(196) Houghton, op. cit, p. 141; Farber op. cit, pp. 178-179.

(197) Houghton, op. cit, pp. 142-143; Farber, op. cit, p. 167.

(١٩٨) ثروت مكى، معركة انتخابات الرئاسة الأمريكية، السياسة الدولية، العدد ٦٣، يناير ١٩٨١، ص ١٩٨؛ Houghton, op, cit, pp. 175-176.

(١٩٩) ثروت مكى ، المرجع نفسه، ص ١٩٦؛ Houghton, op. cit, pp. 70-72.

(٢٠٠) أحمد مهابة، المرجع نفسه، ص ٤٦١.

(٢٠١) أمل كامل حمادة ، المرجع نفسه، ص ١٦٢؛

Bill, op. cit, pp. 285 – 286 ; Document of July 24, 1979 and Document of Sep, 9, 1979; اسناد لانه جاسوسى، شماره(٩) خط أمريكا، ص ٥١ ، ٦٨.

(202) Harold Saunders to Vance, policy towards Iran, sep, 5, 1979, اسناد لانه جاسوسى، شماره (١٦)، ص ٧٥؛

Laingen to Vance, Briefing yazdi and Entezam, oct. 18, 1979, اسناد لانه جاسوسى، شمارة (١٠) ، ص ص ٢٦-٣٠.

(203) Barhramzadeh, op. cit., p. 96.

(٢٠٤) أميرة حسين كمال، المرجع نفسه، ص ١٣٧.

(205) Washington post, Jan. 25, 1980, p.A22; New York times, Jan. 20, 1980, p. E19; Brzezinski, op. cit, pp. 454-458.

(٢٠٦) أحمد مهابة، المرجع نفسه، ص ٤٧٥؛ أنطوان متى، المرجع نفسه، ص ١٥٣.

(207) Halliday & others, op. cit, p. 34.

(208) Farber, op. cit, pp. 187-189.

(209) Bill, op. cit, p. 302.

* * *